جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع:

تطور فكر زكي نجيب محمود

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة

إعــداد الطالبتين:

- بلحنيش نصيرة.
- هجرس سعدية.

إشراف الأستاذ:

- بن رابح أحمد.

السنة الجامعية: 2015/2014

جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم الفلسفة

الموضوع:

تطور فكر زكي نجيب محمود

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة

تخصص فلسفة عربية حديثة ومعاصرة

إعــداد الطالبتين:

- بلحنيش نصيرة.
- هجرس سعدية.

إشراف الأستاذ:

– بن رابح أحمد.

أعضاء اللّجنة المناقشة :

أ.د/ قيلامين صباح	**رئيساً**
أ/ بن رابح أحمد	**مقرراً**
أ/ بكيري محمد أمين	**ممتحناً**

السنة الجامعية: 2015/2014

شكر و تقدير

بسم اللّه الرحمان الرحيم

«لئن شكرتم لأزيدنّكم»إبراهيم .

الحمد للّه حمداً طيباَ مباركاً فهو أحق بالحق و الشكر الجزيل ،

و وقوفاً عند قوله عليه الصلاة و السلام : " من لم يشكر الناس لم يشكر اللّه " .

نتقدم بالشكر الخالص إلى أستاذنا الفاضل المشرف على هذه المذكرة

" بن رابح أحمد " ، الذي لم يبخل علينا بنصائحه و توجيهاته القيّمة في البحث .

كما نتقدم بأطيب كلمات الشكر والثناء إلى أساتذة قسم العلوم الاجتماعية

وبالأخص أساتذة الفلسفة بجامعة الجيلالي بونعامة .

كما نتقدم بشكرنا و تقديرنا إلى اللجنة المناقشة لهذه المذكرة التي تكرمت بقبول

مناقشتها .

الإهداء

أهدي هذا العمل المتواضع إلى نبع الحنان المتدفق، التي أرضعتني قوة و شجاعة و سهرت على تربيتي و علمتني أنّ الحياة كفاح إلى أبعد المدى، التي فرحت لفرحتي ، و بكت لنجاحي، إلى روح حياتي ، الغالية **"أمي الحنونة"**.

إلى الغالي الذي تعب طوال هذه السنين من أجل أن يفتح لي درب الحياة، و الذي غرس فيها حب العمل ، إلى الذي مشى حافي القدمين على النار التضحية ليجعل مني شعلة تنير الدروب **"أبي الحنون"**.

إلى شموع كان نورهم بنور القمر كماله فكان بدراً أختاي سعيدة و سمية.

إلى من كان لي بمثابة الشمعة التي تحترق لتنير طريقي أخي عبد القادر.

إلى من سهرت معي الليالي من أجل إنجاز مذكرتنا سعدية .

كما أهدي هذا العمل إلى كل صديقاتي .

نصيرة

الإهداء:

أهدي باكورة عملي إلى التي أينعت الحياة بوجودها إلى التي ترعرعت تسعة أشهر في رحمها جنيناً و شربت من نبع حنانها حولين كاملين إلى التي أوصى بها سيد الخلق عليه الصلاة و السلام إلى التي توجت باسمي عنواناً لمروءتها في هذه الحياة إلى التي منحتني الصبر بتجربتها إلى التي غرست في نفسي معنى الحياة معنى الحنان معنى الأمل حبيبتي الحنونة ***أمي الغالية*** التي أتمنى لها الشفاء العاجل .

إلى الذي كان العدم مصيري لو لا وجوده ،إلى الذي حملت من دمه اسماً و بمبدئه نهجاً إلى الذي ذاق مرارة الحياة ،إلى الذي عكر حياته ليوفر لي صفوة الأيام إلى كنز قلبي ***أبي الحبيب*** أطال اللّه في عمره .

إلى أخواتي و إخواني و كل من يحمل لقب هجرس

إلى التي داعبت معي السهر في حلكة الليالي ،إلي التي وقفت معي أختاً ناصحة ، و صديقة صالحة و رفيقة مادحة إلى سندي في هذا العمل المتواضع ***نصيرة*** .

إلى اللواتي رسمن لي لوحة الحياة بألوانها إلى اللواتي حملنا معي متاعب الحياة و نادت الأيام بيننا أخوات ".

سعدية

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

شكر و تقدير..... I

إهداء II

الفهرس.....IV

مقدمة..... أ

الفصل الأول : المرجعية الفكرية لزكي نجيب محمود.....15

المبحث الأول : بطاقة عن حياة زكي نجيب محمود .....16.

النشأة و التعليم.....16

أهم الأعمال العلمية و الفكرية لزكي نجيب محمود 18

المبحث الثاني : الاتجاهات الفكرية لزكي نجيب محمود 25

النزعة الصوفية.....27

الاتجاه الغربي الحديث 32

الفصل الثاني : زكي نجيب محمود بين الميتافيزيقا و الوضعية المنطقية..... 36

المبحث الأول : الوجه الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود 38

مفهوم الميتافيزيقا.....38

شرح زكي نجيب محمود لعينية ابن سينا 39

مشكلة الجبر و الاختيار أو حرية الإرادة 41

المبحث الثاني : الوضعية المنطقية.....48

المبحث الثالث : الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود 55

الفصل الثالث : عودة زكي نجيب محمود إلى التراث 64

المبحث الأول : عودة زكي نجيب محمود إلى الثقافة العربية 64

أسباب انتقال زكي نجيب محمود من الفكر الغربي إلى الثقافة العربية 66

رحلة اكتشاف زكي نجيب محمود للتراث 69

المبحث الثاني : التوفيق بين التراث و المعاصرة (أقلام معاصرة بحبر أصيل).....75

المبحث الثالث : تقييم و نقد 83

خاتمة.....91

قائمة المصادر و المراجع 97

المقدمة

المقدمة:

إن الحقيقة التاريخية ليست معطى ناجزاً مكتملاً بقدر ما هي صياغة دائمة وما هي نتاج الماضي وحده بقدر ما أنها أيضا ثمرة الحاضر، لهذا فهي تأخذ من تطور الفكر والعمل العقلي حقلا لم ينجز بعد، أو لم يكتمل بناؤه بعد وذلك من خلال أنّ تبلور الأفكار يجب أن يؤول ليس ما كان فحسب بل هو أيضا ما يراد له أن يكون، لأنّ تقيدنا بسلم المباني الأولى لأي موضوع فكري أو عملي يتسم بشفافية العقل الذي يرسم ملامح التفكير ويجسد العبارات، يبعث فينا الإقرار بالعودة إلى الوراء نوعا ما حتى نوازي الحديث عن تطور الفكر، ولكن هذا لا يعني أنّ التطور بمعناه هو التحول من الأسوأ إلى الأحسن وإنما يتجاوز هذا المفهوم المعطى العام لهذه الكلمة فهو تحول من حالة إلى حالة أخرى، ليس بالضرورة ما يقتصر على الأسوأ والأحسن فقط، لذا فتوطين النظرة الفكرية على جانب الفكر بصفة عامة الذي طالما كان مشعل بحث والوقود الذي أوقد نار الإبداع لدى الفلاسفة والمفكرين الذين شهدنا تضافر جهودهم في تبنيهم الأفكار التي تسترسل في مبناها على إعمال العقل وتوحيد الرؤيا على ضرورة التطور ومناشدة الثقافة العربية الأصلية التي تسمو بتوجيهها إلى النّظرة التأملية للمستقبل الذي حضا بالازدواجية في المضمون، وعليه فأسطورة الفكر العربي ناظمة بمجرياتها، فاعلة بأحداثها لا تستثني ما هو واقع ولا ما وقع وما لا يتوقع أن يسير على منطلقه كل فرد بفكره، لأنّ ما اجتمع من البشر اثنان فأكثر، وما خلد إنسان إلى نفسه متأملاً إلاّ وحدث في ذلك نشاط عقلي على صعيد فكره، فهو بهذا يجد علاقة فهم ووعي يدرك الإنسان أو المفكر ما هو ماثل أمامه لأنّ للفكر ميزة التقويم ، والتقويم هو في حد ذاته تقدير شامل للأفكار سواء كانت هذه الأفكار نظرية أو عملية معاً وعلى هذا الأساس يمكننا أن نقيس هذا الكلام على معادلة الفكر العربي الذي كان مرسى بحث من المفكرين العرب كما حضي بوسام ثمين في تورق صفحاته فكان مضمون هذه الصفحات يتناول العديد من المفكرين والفلاسفة الذين كانت لكل واحد منهم بصمته الخاصة في طريقة تفكيره، ولهذا

اختلفت مشاربهم الفكرية و الإيديولوجية بحيث قدّموا مشاريع نظرية تتسم بخاصيتي الشمولية والإبداع ، أما الصفحة التي استوقفنا فكرنا عندها هي تلك الخاصة بالمفكر المصري الكبير"**زكي نجيب محمود**" ليس إجحافاً منا في حق المفكرين الباقين، ولكن ركزنا وأوغلنا اهتمامنا على زكي نجيب محمود، فبحكم إطّلاعنا على دراسات عديدة تناولت أراء المفكرين والدارسين العرب ولاسيما تلك التي تطرقت بالتمحيص والتدقيق لواقع الفكر العربي الراهن ، أمثال محمد عابد الجابري ،حسن حنفي ، وحسين مروى ، طه عبد الرحمان ، محمد أركون ، ومالك ابن نبي ، وغيرهم الذين حاولوا تبسيط وإيصال ما أبدعوه في المجال الفكري في العالم العربي ، بحيث حاولنا من خلال هذه النظرة التركيز على فكر زكي نجيب محمود فكانت طريقة عرضنا له تتمثل في إبراز واكتشاف الإشكالية النّاظمة لفكره مع تحديد موقفه ومنزلته في خارطة الفكر العربي الراهنة وتلخيص أهم بنود مشروعه الفكري بلغة مبسطة ، وعلى هذا الأساس يحتل زكي نجيب محمود في تاريخنا الفكري المعاصر مكانة كبيرة بحيث شقّ طريقه وخاض العديد من المعارك الفكرية الهامة التي تشكل البنية الرئيسية في الفكر العربي المعاصر ، لذا نجده اهتم أولاً بمشكلة التراث متجاوزاً الأسباب الثانوية وغير مباشرة وواضعا بذلك اليد على الأسباب الحقيقية والمباشرة إلى أنّ الحل يكمن عند الذات لا عند الأخر من خلال تحول الفكر العربي من التخلف والعجز إلى القدرة والفاعلية وصنع الحضارة وسار بمقتضى هذه الأفكار حتى يشق منبع العقول بنور التفكير محاولا في هذا القضاء على ما هو لا عقلي ولا علمي في مجتمعاتنا حاملا لواء الفلسفة الوضعية المنطقية في التفكير مستقدما منبر التوجيه والتغيير، مستندا في هذا إلى إيمانه الكامل بأن الفلسفة الوضعية هي التي تقود إلى تنوير العقول .

كما سعى جاهدا إلى تطبيق المنطق العلمي في التفكير وتجسيد هذا الأخير في مجتمعنا العربي ، وفي هذا السياق حاول زكي نجيب محمود من خلال إنتاجه الفكري استعمال الوضعية المنطقية في قراءاته ودراساته التي بنى بها سرحاً جديداً يرسم الوجه

الجديد لكل عمل عقلي أو نظري من أجل إثراء المدارس الفكرية العربية،من خلال إرساء معالم حضارية جديدة معصرنة وعدم الانغماس بذواتنا في الماضي كي نتعامل مع واقعنا وتراثنا؛لنتمكن من نقل المجتمع نقلة نوعية تحقق له الصحو ومواكبة روح العصر و العصرنة.

ولكن البيئة الثقافية العربية التي عاش فيها زكي نجيب محمود تختلف من حيث الواقع والتطلعات عن البيئة الأوروبية وذلك أن الفرق يتمثل في ضعف التمكن الحضاري في الواقع العربي وإهمال أمهات القضايا مما جعل مفكرنا يبني سرحاً جديداً ويحدث اختراق في واقعه من خلال النسيج الفكري المحبوك الذي أبدع فيه الدراسة للواقع العربي.

بحكم أننا طالبة ماستر قد بلغنا مستوى معيّن من جانب البحث ارتأينا أن ننقّب عن هذا الموضوع الذي طالما كان نقطة نقاش في أذهاننا.

بالإضافة إلى اهتمامنا بالمفكرين العرب وخاصة زكي نجيب محمود الذي كانت له دراسات عديدة في جانب الفكر العربي وفي حكم تقديرنا الأولي لا تكفي بل هناك جوانب أخرى من فكره لم تكتشف بعد.

من هذا التمهيد يمكن تحديد إشكالية البحث في ما يلي :

هل يمكن حصر فكر زكي نجيب محمود في جانب الوضعي المنطقي أم أن هناك جوانب أخرى ؟

وإذا وجدت جوانب أخرى غير الجانب الوضعي المنطقي فيما تتمثل ؟ وهل كانت سابقة أم لاحقة لفترة الوضعية ؟

أما الفرضيات التي نقترحها هي كالتالي :

إنه لا يمكن حبس مفكر بحجم زكي نجيب محمود في جانب واحد أو نزعة واحدة وجهت له بسببها عدة انتقادات وبالتالي فلا بد أن تكون له جوانب أخرى تشكل بالنسبة لنا منطلق وفرضية هذه الدراسة .

اعتبار زكي نجيب محمود من بين المفكرين الذين كان هدفهم النزعة التوفيقية وتبسيط الرؤية الغربية في طابع عصري يسترسل معنى التقدم ويحط من مرسى الانحطاط.

باعتباره من بين المتأثرين بالفكر الغربي وخاصة الوضعية المنطقية التي تبنى أفكارها في إعادة بناء فكره وإعطائه صبغة جديدة تتوافق ومتطلبات العصر.

أما الناحية المنهجية التي يفرضها هذا الموضوع هي : العمل الوصفي والتحليلي ، فالوصف يتصل بمؤلفات زكي نجيب محمود العديدة من حيث الكم ومتنوعة من حيث الكيف، وأما المنهج التحليل فإن تطور فكر زكي نجيب محمود من خلال مؤلفاته هو الذي فرض علينا اكتشاف جوانب متعددة من فكره بمعنى أنّ هذا المفكر ومن خلال الممارسة الإبداعية التي ميّزت حياته مرّ بعدة محطات ، أما المنهج النقدي فإننا استعملناه عند مقتضيات الضرورة ولم يكن بالنسبة لنا منهج ذا أولوية .

أما دوافع اختيارنا هذا الموضوع فيمكن إجمالها في النقاط التالية:

1-رغبتنا الشديدة في التطلع على خبايا الفلسفة العربية خاصة الحديثة منها والمعاصرة حيث يعتبر زكي نجيب محمود من أبرز المفكرين الذين أثاروا معارك فكرية حول موضوعات لا حصر لها فأصبح معروفا في سماء حياتنا الفكرية .

2-كما نجد في أنفسنا ميلا لهذا المفكر الكبير الذي استفدنا من أفكاره ونحن على مقاعد الدراسة في الجامعة، خاصة فيما يتعلق بالفلسفة وتناوله لقضايا عربية صرفة كالتجديد والنهضة وغيرها.

3-كذلك شغل فكرنا نقطة مهمة عن هذا المفكر وهي تبنيه الوضعية المنطقية بعدما كان طابعه صوفي أو بالأحرى ميتافيزيقي .

4- أما الدافع الذي أحرز نوعا من الإثارة في زاويتنا الفكرية هو الازدواجية الفكرية التي يتمتع بها زكي نجيب محمود في كلتا الثقافتين العربية والغربية ، مما أدى به إلى دراسة التراث وتعرجه للوضعية المنطقية ثم موازنة الحديث على الجانبين .

ولهذا تظهر أهمية البحث في كونه يعالج إشكالية فلسفية معاصرة وعليه سنحاول من خلاله الكشف عن مدى تركيز زكي نجيب محمود على جل اهتماماته وتطوره الفكري وارتباطه بالفكر الغربي عن طريق بيان التأثير الذي يمارسه هذا الأخير (الفكر الغربي)على فكرنا العربي، وإمكانية انفتاحه على الآخر والاستفادة منه.

حددنا خطة البحث من مقدمة تعطي للقارئ فكرة عامة موجزة عن الموضوع وثلاثة فصول تناولنا في **الفصل الأول:** المرجعية الفكرية لزكي نجيب محمود في مبحثين، تعرضنا في المبحث الأول بطاقة عن حياة زكي نجيب محمود متضمن النشأة والتعليم ، وأهم الأعمال العلمية و الفكرية له بغض النظر عن موضوعات البحث وتخصصاته ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الاتجاهات لزكي نجيب محمود حسب الطرح التحليلي الذي ينتمي إليه زكي نجيب محمود لنبيّن اتجاهاته ونرصد أهم أطروحاته وقضاياه فأوقفنا التحليل عند اتجاهين أساسين (الاتجاه الصوفي ، الاتجاه الغربي).

أما الفصل الثاني: فأدرجناه تحت عنوان زكي نجيب محمود بين الميتافيزيقا و الوضعية المنطقية معرجين في هذا إلى ثلاث مباحث أولها الوجه الميتافيزيقي لنبين من خلاله النظرة الميتافيزيقية التي ميزت فكر زكي نجيب محمود ، أما المبحث الثاني فتناولنا فيه الوضعية المنطقية بصفة عامة لأن علاقة زكي نجيب محمود بالوضعية المنطقية علاقة فرع بالأصل وبالتالي يستحيل فهم الفرع بدون الذهاب إلى الأصل ، أما المبحث الثالث أدرجناه في عنوان

الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود وفيما تتميز عن مثيلاتها والمتأثر بالفلسفة الوضعية. **أما الفصل الثالث:** فنتعرض من خلاله إلى عودة زكي نجيب محمود للثقافة العربية من منظور ثلاث مباحث المنطوية تحته نحاول في الأول بيان الأسباب التي جعلت زكي نجيب محمود يرتد عن الوضعية المنطقية إلى دراسة وإعادة النظر الفكر العربي دراسة تصب في القيم التراثية للفكر العربي ، أما المبحث الثاني فتحدثنا فيه عن جمع زكي نجيب محمود بين الأصالة والمعاصرة ، أما فيما يخص المبحث الثالث والأخير الذي سنحاول أن نقيم ما تّم رصده و جمعه و عرضه من أفكار و مادة معرفية عن زكي نجيب محمود .

وأخيراً **خاتمة** نبين فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها في هذا البحث .

ولذلك نأمل أن يصل هذا البحث إلى أهداف نجملها في النقاط التالية :

-المساهمة المتواضعة في إثراء المكتبة الجامعية بدراسة تهتم بالفلسفة العربية المعاصرة .

-تجاوز الفكر السائد حول زكي نجيب محمود وتعدد جوانبه فكرية.

-الكشف عن تطلعات زكي نجيب محمود في الفكر الغربي والاستفادة منه وتوظيفه في الفكر العربي.

-مدى مساهمة زكي نجيب محمود في إثراء الفكر العربي .

أما الدارسات التي قدّمها الباحثين عن فكر زكي نجيب محمود نجدها تصب معظمها في فكره الوضعي المنطقي و ما هو متعلق ونذكر بعضها:

- كتاب (المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود) من تأليف أسامة علي حسن الموسى، حيث تحدث فيه عن المفارقات التي وقعت فيها الفلسفة الوضعية و التي لم يتفادها

زكي نجيب محمود بسبب وفائه للمنهج الوضعي و اهتمامه بالتراث العربي الإسلامي في نفس الوقت.

– فلسفة اللغة عند زكي نجيب محمود لقروج بولفعة و هي مذكرة لنيل درجة الماجستير في الفلسفة حيث تحدث فيها عن اهتمامات زكي نجيب محمود باللغة.

لقد واجهتنا خلال انجازنا هذا البحث عدد من الصعوبات و من بينهم الحجم الزمني الذي لم يتوافق مع الحجم البحث إلاّ أنّنا حاولنا بقدر الإمكان أن نتجاوز الصعوبات التي صادفتنا بامتلاكنا الرغبة في انجاز هذا البحث .

الفصل الأول:
المرجعية الفكرية لزكي نجيب محمود

المبحث الأول : بطاقة عن حياة زكي نجيب محمود.

المبحث الثاني : الاتجاهات الفكرية لزكي نجيب محمود .

الفصل الأول : المرجعية الفكرية لزكي نجيب محمود .

المبحث الأول : بطاقة عن حياة زكي نجيب محمود .

1- النشأة و التعليم :

قبل بيان تطور فكر "**زكي نجيب محمود** " إرتأينا أن نبين المرجعية الفكرية له من خلال تقديم بطاقة عن حياته ، بحيث ولد "**زكي نجيب محمود** " **في (01 فيفري 1905)** بقرية ميت الخولي عبد الله بمحافظة دمياط في مصر ، وفي نحو الخامسة من عمره انتقل مع الأسرة إلى القاهرة ، حيث تلقى تعليمه بالمرحلة الأولية بمدرسة السلطان مصطفى بالقاهرة.

وفي التاسعة انتقل مع الأسرة إلى الخرطوم بالسودان إذ كان والده موظفاً بحكومة السودان، وهناك التحق بكلية غوردون حيث أمضى مرحلة التعليم الابتدائي والثانوي ، وبعدها عاد إلى مصر لينال شهادة الدراسة الثانوية ، والتحق فيما بعد بمدرسة المعلمين العليا قسم الآداب ، ونال منها شهادة الليسانس في الآداب والتربية في سنة (1930).[1]

نال جائزة التفوق الأدبي من وزارة المعارف (التربة والتعليم الآن) سنة (1939) وانشغل بالتدريس في التعليم العام حتى سنة(1943) ، قضى العام الدراسي (1943-1944) في إدارة الثقافة العامة بوزارة التربية والتعليم ، وفي سنة (1944) أرسل في بعثة إلى انجلترا

[1] - زكي نجيب محمود، من خزانة أوراقي، دار الهداية للطباعة و النشر، بدون بلد، ط 1 ،1996 ، ص 11 .

لينال الدكتورة في الفلسفة وهناك حصل في سنة (1945) على البكالوريوس الشرفية من الطبقة الأولى في الفلسفة من جامعة لندن ، وهي درجة تعفي صاحبها من درجة الماجستير ، فقدم موضوعه للدكتوراه ،وسجل في كلية الملك (kings collage) بجامعة لندن ، وحصل على الدكتوراه سنة (1947) و كان موضوع البحث self de Termination(الجبر الذاتي) وقد طبعت الرسالة ثم قام بترجمتها إلى العربية فيما بعد الدكتور إمام عبد الفتاح إمام ،ثم عاد إلى مصر و منذ عودته سنة (1947) التحق بهيئة التدريس في قسم الفلسفة بكلية الآداب جامعة القاهرة ، و بعد تقاعده عيّن في الجامعة نفسها أستاذ غير متفرع، منذ تخرجه سنة (1930) أخذ يشارك في الحياة الثقافية مشاركة متصلة بما يصدره من مقالات و كتب، في سنة (1934)انضم عضو في لجنة التأليف و الترجمة و النشر، و اشترك مع المرحوم الأستاذ أحمد أمين في سلسلة من كتب الفلسفة و سلسلة في تاريخ الآداب، و قد كانت له مقالات متتابعة في مجلتي الرسالة و الثقافة خلال الثلاثينيات و الأربعينيات، و قد اشرف على تحرير "الثقافة" من سنة 1949إلى 1952 بحيث اختيرا عضواً في لجنتي الفلسفة و الشعر بالمجلس الأعلى لرعاية الفنون و الآداب و العلوم الاجتماعية منذ إنشائه (1956) كما اختير عضواً في لجان ثقافية أخرى منذ ذلك التاريخ– مثل لجنة التفرع للمشتغلين بالآداب و الفن، و لجنة اختيار المقتنيات الفنية لدولة و في سنة (1960) نال جائزة الدولة التشجيعية للفلسفة و كان ذلك عن كتابه "نحو فلسفة علمية "[1].

[1]- زكي نجيب محمود، من خزانة أوراقي ، المصدر المذكور سابقاً، ص ص 11، 12 .

2-أهم الأعمال العلمية والفكرية للدكتور "زكي نجيب محمود " :

نظراً لتشابه الموجود بين المؤلفات الفكرية و الفلسفية زكي نجيب محمود كان من الصعب تحديد كل واحد منها على حدا، و عليه كان تصنيفنا لمؤلفاته حسب التسلسل الزمني و قد استعنا بكتاب زكي نجيب محمود "من خزانة أوراقي" و كان كالتالي :

أ-<u>المؤلفات الفلسفية و الفكرية :</u>

1-**أرض الأحلام :** وقد نال عنه جائزة التفوق الأدبي من وزارة المعارف (التربية والتعليم الآن)،سنة1939 وطبعته دار الهلال في سلسلة كتب للمجتمع.

2-شكسبير: سلسلة اقرأ القاهرة ،سنة 1943 .

3-جنة العبيط : سنة 1947 ،دار الشروق.

4-**قصاصات من زجاج:** دار الشروق سنة 1947(وهم يضم ون مقالات من شروق من المغرب،جنة العبيط ،الكوميديا الأرضية.

5-شروق من المغرب : ط1 ،سنة 1950،دار الشروق ، طبعة 2 ، سنة.1983

6-المنطق الوضعي:جزءان الأول في المنطق الصوري سنة 1951 والثاني في فلسفة العلم ، 1952، مكتبةالأنجلو المصرية .

7-خرافة الميتافيزيقا:مكتبة النهضة المصرية ،ط1 ،1953.

8- **الثورة على الأبواب:**دار الشروق، ط1 ، 1955 (وهو نفس الكتاب الذي عنونه في الطبعة الثانية الكوميديا الأرضية 1983).

9-أيام في أمريكا: الأنجلو مصرية، 1955.

10- حياة الفكر في العالم الجديد:مكتبة الأنجلو مصرية، ط1 ،سنة1956، دار الشروق، ط2، 1962.

11- نظرية المعرفة: مكتبة الأنجلو مصرية ، سنة 1956.

12-دافيدهيوم :دار المعارف،مصر،سنة 1957.

13-نحو فلسفة علمية:مكتبة الأنجلو المصرية،سنة 1959،وقد نال هذا الكتاب جائزة الدولة التشجيعية في سنة 1960.

14-الشرق الفنان:الهيئة العامة للكتاب،سنة 1960.

15-برتراندراسل:سلسلة نوابغ الفكر العربي ،دار المعارف،القاهرة ، سنة 1961.

16 -**جابر بن حيان** : المؤسسة المصرية العامة للتأليف و الترجمة و الطباعة و النشر ، 1961 .

17- قصة نفس : دار المعارف ، بيروت ،ط 1، سنة 1965 ،ط2، دار الشروق ، سنة 1983.

18- تجديد الفكر العربي:دار الشروق، ط1 ، سنة 1970 ، ط2 ،1973 .

19-**المعقول واللامعقول في تراثنا الفكري** :دار الشروق، ط1 ،سنة 1975.

20-**ثقافتنا في مواجهة العصر**:دار الشروق ،سنة 1976.

21-**في فلسفة النقد**:دار الشروق،سنة 1979.

22-**في حياتنا العقلية**:دار الشروق،سنة 1979.

23-**مع الشعراء**:دار الشروق،ط2،سنة 1980.

24-**مجتمع جديد أو كارثة**:دار الشروق،ط 3،سنة 1983.

25-**أفكار و مواقف**:دار الشروق،ط1،سنة 1983.

26-**قصة عقل**:دار الشروق،سنة 1984.

27-**في مفترق الطرق**:دار الشروق،سنة 1985.

28-**عن الحرية أتحدث**:دار الشروق،ط1،سنة 1986.

29-**رؤية إسلامية**:دار الشروق،ط1،سنة 1987.

30-**في تحديث الثقافة العربية**:دار الشروق،سنة 1988.

31-**عربي بين ثقافتين**:دار الشروق ،ط1 ، 1990.

32-**بذور وجذور**:دار الشروق، ط1 ، 1990 .

33-حصاد السنين:دار الشروق، ط 1، سنة 1991.(و هو أخر مؤلفات الدكتور زكي نجيب محمود.)

34-**نافذة على فلسفة العصر** :(مقالات عن الفلاسفة ،نشرت بمجلة العربي،كتاب العربي ، سنة1996).

ب- كتابات باللغة الإنجليزية :

1-مقالة عن أبي العلاء المعري منشورة في مجلة المركز الثقافي البريطاني بمصرسنة 1944يونيه ح1 .

2- ترجمة ما يقرب300بينتا من شعر العقاد إلى الإنجليزية شعرا سنة 1945

3- Self The Terminaison رسالة الدكتوراه بعنوان الجبر الذاتي من كلية الملك جامعة لندن سنة 1947.

4-The Landen people of égyptكتاب عن أرض مصر و شعبها نشر في أمريكا سنة 1956 .

5-Modern Arabic hike nature مقال عن الفكر المصري الحديث نشر في لندن .

ج -مترجمات و معربات :

أ-في الفلسفة :

1-**محاورات أفلاطون** :(أربع محاورات هي الدفاع-أو طيفرون-أقريطون-فيدون)القاهرة، لجنة التأليف والترجمة و النشر ، سنة.1936

2-**الأغنياء و الفقراء** :عنه،ج،ويلز،لجنة التأليف و الترجمة والنشر، سنة .1937

3-**تاريخ الفلسفة الغربية:** برتراندرسل ،لجنة التأليف والترجمة و النشر .

- الكتاب الأول:في الفلسفة القديمة،سنة1954.
- الكتاب الثاني:في الفلسفة الكاثوليكية،سنة 1955 .

4-**المنطق نظرية البحث** :جون ديوي،مؤسسة فرانكلن ، القاهرة،سنة .1959

5-**الفلسفة بنظرة علمية**:برتراندرسل،عنوان الكتاب الأصلي(الفلسفة) الأنجلو،سنة1958.

ب-في التاريخ الثقافي والنقد الأدبي :

1- **فنون الأدب**:عن،ه،ت،تشارلتن لجنة التأليف والترجمة و النشر،سنة 1944.

2-**أثرت الحرية:** لفكتور كرافتشنكو، لجنة التأليف والترجمة و النشر،سنة .1949

3-**قصة الحضارة:** ويل ديورانت، وهي ثلاث كتب مأخوذة عن مجلة الأول، لجنة التأليف و النشر :

(أ)-نشأة الحضارة سنة 1950.

(ب)-الهند و جيرانها،سنة 1951.

(ج)-اليابان سنة .1951

4-تراث العصور الوسطى: (مجموعة أبحاث أشرف على تحريرها كراب و جاكوب بالاشتراك)،مؤسسة سجل العرب،القاهرة،سنة 1967.

د:كتب بالاشتراك مع المرحوم الأستاذ أحمد أمين :

1-قصة الفلسفة اليونانية:لجنة التأليف والترجمة والنشر،سنة1935.

2-**قصة الفلسفة الحديثة:**جزءان لجنة التأليف والترجمة والنشر،سنة .1936

3-قصة الأدب في العالم: لجنة التأليف و الترجمة و النشر نشر من ثلاث كتب: الأدب القديم وأدب :

أ-**الكتاب الأول:**في العصور الوسطى ،سنة1943.

ب-الكتاب الثاني:في الأدب الحديث ،سنة 1945

الجزء الأول: في الأدب الحديث من القرن السابع عشر.

الجزء الثاني: في الأدب الغربي في القرن الثامن عشر والأدب الشرقي من سقوط بغداد إلى مبدأ القرن التاسع عشر.

ج-الكتاب الثالث: في الأدب الغربي والشرقي في القرن التاسع عشر ط،سنة1948 .

ه -المقالات :

-مجموعة مقالات نشرها في جريدة الأهرام المصرية .

-مجموعة مقالات نشرها في مجلة الكتاب المصرية .

-مجموعة مقالات نشرها في مجلة الفكر المعاصر المصرية .

-مجموعة مقالات نشرها في مجلات متفرقة مثل : المعرفة السورية ، الفيصل السعودية، كلية الأدب القاهرة الدوحة .

و -<u>موسوعات و معاجم :</u>

-معجم المصطلحات الفلسفية (بالاشتراك) ، إخراج المجلس الأعلى لرعاية الفنون و الأدب و العلوم الإجتماعية -القاهرة سنة 1967.

-الموسوعة العربية المسيرة (مشاركة في الإشراف و المراجعة و كتابة المداخلات الفلسفية) مؤسسة فرانكلن ، سنة 1964 .

-الموسوعة الفلسفية المختصرة (مراجعة الترجمة و إضافة مواد خاصة بالفلسفة الإسلامية) ، مكتبة الأنجلو المصرية ، سنة 1963.

المبحث الثاني : الاتجاهات الفكرية لزكي نجيب محمود .

ارتأينا في هذا المبحث أن نبين أولا الاتجاهات الفكرية لزكي نجيب محمود من خلال أهم الأوضاع التي عاشها وعايشها في الوطن العربي ، وبالتحديد الأوضاع الدينية أو بالأحرى التخلف الديني الذي كان المبنى الأولي لكل منظوم فكري أو عملي ، سواء من ناحية إعمال العقل وفق ما تقتضيه الشريعة أو من ناحية إدراج هذه الأعمال العقلية في سياق تطبيقي يرتوي بإرادة الإيمان بالحقائق الدينية ، وقد تمثلت الأوضاع الدينية التي عاش فيها زكي نجيب محمود في الوطن العربي في أنّ العقل العربي لا يكتفي بالظاهر بل يكمله بالخفي ، و ذلك من خلال أنه لا يمكن له أن يرتوي من منبع ظاهر العبادات في سياقيها النظري فحسب ، وإنما يكملها بالخفي من العبادات وذلك بتصريف المفهوم المعرفي في ميدان العقيدة والإيمان بمسار الحياة الإنسانية وفق ما تقتضيه الشريعة الإسلامية والطبيعة البشرية بوجه عام ، أما إيمان الإنسان العربي بالسحر والتنجيم حسب زكي نجيب محمود ينجم عنه ضعف في العقيدة وهذا يعني الأخذ بقشور العبادات، كما يبين الدكتور زكي نجيب محمود أنه إذا قللنا من شأن المضمون الحقيقي للعبادة ، نعني بذلك عدم الإيمان بالمطلق وبالقدر ، فقيام المسلم بفرائضه كالصلاة والصيام والحج باعتبار أنّ هذه العبادات بمثابة الجانب الظاهر للّب الخفي من العبادات، و عليه فهذه الأخيرة هي التي تكسو اللب الحقيقي الذي يعتبر النسق الأخلاقي الواجب

أن نعيش به، لذلك فالدين حسب زكي نجيب محمود هو تربية الضمير حتى يكون حرصا داخلياً على نمط السلوك [1].

أما الإنسان الجاهل للإسلام في رأي "زكي نجيب محمود" هو الذي يحاول الإلصاق في الإسلام بأنه يؤدي إلى التطرف ، لذلك يعتقد "زكي نجيب محمود " بأنّ كل شيء متطرف فالإسلام هو الديانة الوحيدة التي نادت بإعمال العقل ، كما يوضح أيضاً "زكي نجيب محمود" من خلال هذا أنّ هو أن يركن الإنسان إلى عقله و التالي لا تطرف و عليه ماذا يصنع الإسلام أكثر من أن يجعل الفرد مسؤولاً عن نفسه فيما يقرره ؟ و ماذا يصنع الإسلام أكثر من أن يجعل الحاكم يقول: « إذا أخطأت فقومني »،و على هذا الأساس فرحم الوطن العربي حسب زكي نجيب محمود يعيش أزمة مسلمين و ليس أزمة إسلام ، و أزمة عقل و ليس أزمة قوة ، و أزمة محكومين و ليس أزمة حاكم [2].

إذا ما أردنا الوقوف على أهم النماذج الفكرية التي نمت فيها أفكار زكي نجيب محمود، رأينا بأنها أخذت اتجاهين اثنين:

الاتجاه الأول : الاتجاه أو النزعة الصوفية التي طبعت تفكيره و التي عايشها في الوطن العربي.

[1]- زكي نجيب محمود، من خزانة أوراقي، المصدر المذكور سابقاً، ص ص 148 ، 149 بالتصرف .

[2] - زكي نجيب محمود ، من خزانة أوراقي ، المصدر المذكور سابقاً ، ص 151 ، بالتصرف .

الاتجاه الثاني : الاتجاه الغربي الحديث الذي عاشه في الوطن الغربي أثناء إقامته في انجلترا و احتكاكه الكبير بجل المباني الغربية التي انطبعت على فكره و تجسدت في الكثير من الأعمال نذكر أولاً :

1 النزعة الصوفية :

اتجه زكي نجيب محمود في أول مراحله الروحية نحو التصوف و كثيراً ما ابتعد عن دنيا الناس ليحيا في "عالم الأفكار" لأن الله حسبه «أراد للإنسان أن تكون له نظرتان معاً، فبالنظرة العلمية للأشياء ينتفع والنظرة الفنية ينعم »[1] ، لذلك تعتبر هذه المرحلة من أهم المراحل التي مر بهاو التي لا يمكن أن يغفل عنها،وهذا ما نلتمسه في قوله «جانب لا يجوز إغفاله إذا أردنا للصورة أن تكتمل ...»[2] ، كما صور العزلة بعد ذلك تصويرا رائعا في مقاله "يونس في جوف الحوت"،لأنها في رأيه عزلة عجيبة فمن اليسير على الخيال أن يتصور الراهب وقد اعتزل الدنيا في صومعته يحفرها في صخر الجبل النائي،أو يقيمها بين كثبان القفر البعيد ، ويسير على الخيال أن يتصور رجل العلم وقد ألهاه علمه عن شؤون دنياه،ويسير على الخيال أن يتصور الشاعر أو الفنان وقد ارتضى لنفسه مقاما على ربوة معزولة أو في جوف واد عميق أما هذه الصومعة الفريدة التي أوى إليها يونس فأمرها عجب ...الخ [3]، ولم تنحصر المشاعر

[1]- زكي نجيب محمود، الشرق الفنان، دار القلم ، القاهرة ، بدون سنة ، ص 13.

[2]- زكي نجيب محمود ، حصاد السنين ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 1 ، 1991 ،ص25 .

[3] - إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المجلس الأعلى للثقافة ، دون بلد ، 2001 ، ص 21 .

الدينية عند "زكي نجيب محمود" في عزلة عن دنيا الناس أو الحياة، وإنما مال به الأمر نحو التصوف ويتضح هذا في كتابه "قصة عقل" في أن مرحلة الثلاثينيات كانت من المراحل التي تفرّد فيه تفكيره وهي مرحلة لم يشهد مثلها في حياته لا من قبل و لا من بعد،بالرغم من تضارب الميول والاتجاهات العقلية عنده ،إلا أنه لم يبقى على لون ثقافي واحد طوال تلك المرحلة، وإلى جانب هذا كا ن صوفياً على الطريقة ال هندية، بحيث تتأرجح مشاعره مرّة متحمساً للعلم، ومرة تشككا في حضارة عصرنا العلمية، وكثيرا ما قيل عن هذا التصوف أنه يقترب من"وحدة ال وجود" *التي ترى في الوجود كله وحدة لا تعدد فيها ، ولا تمايز بين أجزائها،اللهم إلا في المظهر الخارجي الخادع، وهو المظهر الذي تدركه الحواس بصرا أو سمعا ولمسا، ومعنى هذا أن كل الموجودات متكاملة وتعتمد على بعضها البعض ، ويضرب في هذا الصدد مثالاً واضحا على أنّه كان يسير وحده بين الحقول في الريف،وقف طويلا أمام ماشيّ ألقيت أمامها أعواد الدرّة لتطعم فدارت في ذهنه صور متلاحقة:نبات يتغذى من عناصر الأرض، وحيوان يتغذى من النبات،وإنسان يتغذى من لحم الحيوان ، تغذية تسري في دمائه وفي أعصابه ، ومن خلال هذه الرؤية كتب "**زكي نجيب محمود**" مقالا مستفيضا بعنوان "**وحدة**

* وحدة الوجود: هي كل شيء يرد إلى الله فهو الموجود الحق ولا موجود سواه وكل ما عداه أعراض ومظاهر لوجوده أو مجرد و فوضيات مستمدة منه (إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983، ص212) .

الوجود"لكن هذه الأخيرة كانت تعاوده من حين إلى أخر طوال حياته ،وبعدها كتب مقال بعنوان "**درس في التصوف**"والتي اعتبرت من أجمل ما كتبه بحيث عبرت عن فكرة **وحدة الوجود**[1].

وعلى الرغم من أنّ "**زكي نجيب محمود** "مرّ بعدّة مراحل أو اتجاهات في تطوره الروحي ، إلا أنّ ميزة التدين كانت تلازمه طوال حياته وإن ابتعد عنها نوعا ما فيما بعد ،عندما أصبحت مشاعر الوجدان والمشاعر الدينية تسيطر على العالم العربي ،إلا أنّه لم يتخلى عنها قط،وإن كانت قد تراجعت في لحظة من لحظات حياته ،حيث رأى عندئذ حاجة المجتمع العربي إلى ضرورة الاهتمام "**بمنطق العقل**" الذي اعتبره صانع الحضارة ،والذي اختفى من ثقافتنا بسبب سيادة الوجدان والمشاعر الدينية، وعلى هذا الأساس فالدكتور "**زكي نجيب محمود**" لم يتخلى عن هذه الجوانب أبدا بل كانت في مرحلة كمون تنتظر الفرصة السانحة للظهور ،وفي نفس الاتجاه كتب الدكتور "**زكي نجيب محمود**" أيضا مقالة عن "**هجرة الروح**"وقد كتبها مزامنة لذكرى (الهجرة النبوية) قدم فيها معنى جديد للهجرة [2]،من خلال قوله:«**لقد أودى النبي الكريم من مكة فهاجر إلى المدينة فجاءه نصر الله و الفتح،ورأى الناس يدخلون في دين الله أفواجا،وها أنت ذا تؤذيك أباطيل العقل في بعض الكتب فدعها لعلك بذلك منتقل من ضلال العقل إلى إيمان القلب حيث السكينة والقرار،ولقد كانت هجرة النبي مولدا جديد**

[1]- زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، دار الشروق ، القاهرة ،ط1 ، 1988 ، ص ص 17 ،18 .

[2] - إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص24.

لرسالته،فأرجو أن تكون هجرتك من كتب إلى كتب بعثا جديدا لروحه المعذب الظمآن» [1]حاول "**زكي نجيب محمود**" في هذا المقال أن يبرهن على "خلود الروح"حيث اعتمد أساسا على رغبة الإنسان في الخلود وأمله أيضا في الطعام ما كانت لتوجد لو لم يكن الطعام موجوداً،ورغبة الإنسان في زمالة الأصدقاء يستحيل أن تشأ إن لم يكن جانب الإنسان الواحد ناس يزاملونه ويصادقونه ...ويستحيل أن يكون لدى الإنسان الرغبة في الخلود ما لم يجد في فطرته وجبلته ما يوحى إليه أنه خالد [2]، ومن (هجرة الروح) انتقل "**زكي نجيب محمود**"إلى هبوط الروح على نحو تحليله في شرحه ل "عينية ابن سيناء"[*]الشهيرة بحيث كانت أولى لفتاته الفكرية، في لأعوام الأولى من الثلاثينيات التي ارتكز تفكيره وحدة الوجود وفي نهاية الثلاثينيات حوالي (1937)،كتبت هذه المقالة وهو في صدر شبابه حيث شرح فيها هبوط الروح إلى البدن والتي في مطلعها قال ابن سينا[¤] :

هبطت إليك من المحل الأرفع ورقاء ذات تعزز وتمنع

---

[1] - زكي نجيب محمود ، من خزانة أوراقي ، المصدر المذكور سابقا، ص 35 .

[2]- المصدر السابق نفسه ، ص 35

[*]-عينية ابن سينا : قصيدة شعرية لإبن سينا و سميت العينية لان قافيتها العين و تكلم فيها عن الروح .

[¤] - ابن سينا : أبو علي الحسين ابن عبد الله ابن الحسن علي ابن سينا (980-1037) ، فيلسوف و عالم تجريبي و محلل النفس الإكلينيكي .

تدور القصيدة حول هبوط الروح، وما أدراك ما الروح هذا السر العجيب الذي سرى واستكن بين أحنائك فلا تكاد تدري من أمره شيئا وهل بداخلك شيء من الريب في أنك مزيج من المادة و الروح؟[1]

ثم يقدم "**زكي نجيب محمود**" للمركب الذي يتكون منه الإنسان فيقول :«**فأما المادة فهي هذا اللحم والعظم ، وأما الروح فهي تلك الفكر الرائع والخيال البارع وتلك الحركة المتوثبة الدافعة، حتى إذا جاءك يوماً قضاؤك المحتوم، انطلق كل من العنصرين إلى سبيله فأنى لهذا السر المكنون، وأيان يذهب بعد الموت؟..**»[2]، يبين زكي نجيب محمود مسار الروح فيرى أنها كانت تعيش أول أمرها مطلقة مجردة في الرفيق الأعلى ، ثم كتب عليها أن تهبط إلى الجسد لتسكن فيه بحركات رشيقة أشبه بحركات الطير السابحة في أجواء الفضاء،ومعنى أنّه إذا كانت الروح لا تدرك بالحواس فإن هناك طريق آخر للوصول إليها، ولا ينبغي إنكار و جودها بحجة أننا لا نراها.

كما دافع "**زكي نجيب محمود**" عن المعجزة وذلك في مقالا كتبه خلال الثلاثينيات بعنوان"**بين المعجزة والعلم**"في شكل أجراه مع نفسه ، حين بين في هذا المقال عن عدم وجود تعارض بين المعجزة والقوانين الطبيعية وذلك من خلال اقتناعه التام بأن قدرة الله إنما تتجلى في اطراد قوانين الكون لا في إيقافها، كما أثبت في خلاصة المقال أن المعجزة لا تبطل القانون

[1] - زكي نجيب محمود ، قشور و لباب ، دار الشروق ، القاهرة ،بدون ط ، 1981 ، ص 197 .

[2] - المصدر السابق نفسه ، ص 197 .

الطبيعي، وذلك رده على بعض المفكرين الذين ينكرون المعجزات التي وردت في الكتب السماوية، مثل أنّ العلم انتهى إلى أن الطبيعة المادية لا تسير وفق قانون صارم وإنما قد تتغير مع الظواهر التي يمكن التنبؤ بها، وإذا كانت القوانين منظور إليها على أنها يستحيل أن تخطأ الطبيعة فإذا كان سقوط التفاحة مثلا:سببه الجاذبية الذي يعتبر القانون فيحول دون سقوط التفاحة عندما يهديه إليها فيمنعها هذا من السقوط في الأرض، فإرادة الإنسان تستطيع أن تتوسط بين القانون وبين تطبيقه فتعطيله، حيث هاجم "**زكي نجيب محمود**" في هذا المقال الماديين الذين يزعمون بأنه لا يوجد في الكون ظواهر يصعب على العلم تفسيرها فيرجعون ذلك إلى التسويف و الوعد بأن العلم سيتمكن من تفسير كل الظواهر في المستقبل بدلا من إرجاع ذلك إلى أصلها الحقيقي وهي المعجزات العلمية، وإن عجزوا على ذلك يمهلونها إلى المستقبل ، إذن يعتبر الجانب أو الاتجا ه الصوفي من أبرز الأشياء التي سيطرت على تفكيره في أولى مراحله الروحية، والتي أهملها الكثير من المفكرين مركزين على المرحلة الثانية التي بدأت بالمنطق الوضعي وخرافة الميتافيزيقا فجعلوا اسم زكي نجيب محمود مرتبط بالوضعية المنطقية[1].

2-الاتجاه الغربي الحديث:

استطاع "**زكي نجيب محمود**" أن يتخطى الاتجاه الديني عابراً إلى اتجاه آخر وهو اتجاه الغربي، الذي حلل به الواقع الاجتماعي الذي كان يعيشه ، مستبعد العواطف والمشاعر، معتمداً

[1] - إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، الرجع المذكور سابقا ، ص من 27 إلى 31 بالتصرف .

على نور العقل وحده حتى بدا قاسيا في نقده وتحليله [1]، «**لكنها قسوة المواطن يحب وطنه ويثيره أن يراه قد تنكب جادة الطريق** »[2] ، ويعتبر هذا الاتجاه الثاني عند "**زكي نجيب محمود**" الذي جعله اتجاه يخرج من جوفه حيث يصفها في كتابه قصة عقل بأنها «**مرحلة استيقظ فيها الوعي عندي حاداً قويا في عدة اتجاهات وهي لم تنشأ من عدم،بل هي اتجاهات أحسست بها قبل ذلك بأعوام ولكنها كانت على شيء من الفتور والتردد...**» [3] ، وقد دارت هذه المرحلة حول مجالين أساسين وهما"مجال الحياة الاجتماعية" و "مجال النظرة العلمية ".

أما المجال الأول : قام "**زكي نجيب محمود**"فيه بنقد الحياة الاجتماعية بحيث كان يعيش وسط تخلف اجتماعي فمال إلى كتابه حصاد السنين عندما قال أنّ : «الحاضر قد هضم الماضي ثم أضاف جديدا تلو جديد مما أنتجه السنون . ومعنى ذلك ألا يكون"العصر الذهبي"– للحضارة العربية الإسلامية في الخلافة العباسية – وراء ظهورنا بل أن يكون موضعه الصحيح هو المستقبل الذي يعمل الناس على بلوغه » [4]، فلا يجب إذن أن نقيس التقدم الحضاري بمقياس للحضارة بحكم أن الحاضر أكثر تقدما من الماضي ،وفي هذا الاتجاه سافر "**زكي نجيب محمود**" إلى انجلترا أين أدرك كرامة الفرد هناك معاناته مهما كان مستواه الاجتماعي عكس ما نجده في العالم العربي، حيث يتغنوا فقط بكلمات الحرية والمساواة وما إليها ، ويدرسون في أنفسهم

---

[1]- إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقاً، ص 41 .

[2]- زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 68 .

[3]- زكي نجيب محمود ، حصاد السنين ، المصدر المذكور سابقا ، ص 7 .

[4]- المصدرالسابق نفسه ، ص 7 .

أخلاق النظم التي تقسّم الناس إلى سادة وعبيد هذا ما جعل "زكي نجيب محمود" يثور على هذه القيم التي تجعل من المستبد استبدادياً أكثر وتذل نفس المذل أكثر ، وهكذا أخذ "**زكي جيب محمود**"على عاتقه وصف الثقوب الموجودة في مجتمعه من ظلم وقهر واستبداد وتسلط وتنافر وكراهيته ، سبب في فقدان الفرد لكرامته، وحريته واستقلاله حيث قدّم عدّة مقالات في شكل أدبي وكانت بمثابة سخرية على الفرد العربي الذي يعتقد أنه يعيش الإنسان في التعامل مع سائر مواطنيه[1].

بعد عودة "**زكي نجيب محمود**" إلى مصر استمر تشريحه العقلي للحياة الاجتماعية العربية بصفة عامة والمصرية بصفة خاصة ، حيث دعا إلى الأخذ بمنهج العلمي من ناحية أخرى، وثقافة العصر التي يقصدها هي ثقافة الغرب لأنها منبر الصنع الحضاري ،كما دعا إلى التخلص من الظلم الذي يطحن الناس في المجتمعات باعتبار أن الظلم ينافي الجمال ،الذي كان يستمتع بها الحكام[2].

أما المجال الثاني : المتعلق بالنظرة العلمية دعا فيه "**زكي نجيب محمود**"إلى استخدام العقل في شتى مجالات الحياة الاجتماعية ،وكثيرا ما افتقدت المجتمعات العربية النظرة العلمية،حيث يقول عن هذا الاتجاه والتي استقر عليها فكره عشرين عاما (1950-1970)"إني سرت على خطين متوازيين أحدهما الدعوة إلى ثقافة عصر، والأخر الدعوة إلى منهج التجريبية العلمية في

[1]- إمام عبد الفتاح إمام ،رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ،ص ص 42، 43 بالتصرف .

[2] - المرجع السابق نفسه ، ص 46 .

صياغة الأفكار "[1] ، فالمشكلة الرئيسية تكمن في ميل الأمة العربية هي إلى المشاعر والوجدان وتتناسى الجانب العقلي، وقد ارتبط "**زكي نجيب محمود**"في هذه المرحلة بجانبين المنهج العلمي من ناحية والتجريبية العلمية من ناحية أخرى ،وهذا ما نكتشفه في كتابه "المنطق الوضعي "الذي عبر عن هذين الجانبين بشكل عنيف عندما قال «أنا مؤمن بالعلم كافر بهذا اللغو الذي لا يجدي على أصحابه و لا على الناس شيئا وعندي أن الأمة تأخذ بنصيب من العلم ومنهجه» [2] ،ويضيف قائلا: «لما كان المذهب الوضعي بصفة عامة والوضعي المنطقي بصفة خاصة هو أقرب المذاهب الفكرية مسايرة للروح العلمي كما يفهمه العلماء الذين يخلقون لنا أسباب الحضارة في معاملهم فقد أخذت به أخذ الواثق بصدق دعواه» [3]، فقد آمن "**زكي نجيب محمود**" بالمذهب الوحيد، الذي يستطيع أن يتماشى مع الروح العلمية أخذا به لما رأى فيه مبنى وثوقي والصادق للوصول إلى الحقيقة مبتعدا تمام الابتعاد عن العاطفة والمشاعر وهكذا يبدو الاتجاه الثاني من فكره متناقض ومختلف عن الاتجاه الأول عندما دعا إلى استخدام العقل في جميع مجالات الحياة والاسترشاد به، إزاء الواقع الاجتماعي المتأزم [4] .

[1] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 60 .

[2]- زكي نجيب محمود ، المنطق الوضعي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ،ط1، 1966 ، ص 43 .

[3]- المصدر السابق نفسه ، ص 43 .

[4]- إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 48.

الفصل الثاني: زكي نجيب محمود بين الميتافيزيقا و الوضعية المنطقية .

المبحث الأول: الوجه الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود

المبحث الثاني : الوضعية المنطقية

المبحث الثالث: الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود

الفصل الثاني : زكي نجيب محمود بين الميتافيزيقا و الوضعية المنطقية .

كثيراً ما عرف زكي نجيب محمود بدفاعه على الوضعية المنطقية ، حيث احتل مكانة خاصة في الفكر العربي المعاصر ، باعتباره أول من أدخل إلى الساحة الفلسفية العربية الاتجاهات « الوضعية المنطقية » التي درسها في الجامعات البريطانية في منتصف الأربعينيات فسعى إلى نشرها في الوسط الثقافي بلغة أدبية جميلة و حسن تعبوي نضالي قوي [1] ، لكن هذا الاتجاه يعتبر جانب واحد فقط من جوانب تطوره الفلسفي ، غير أنّ هناك جانب أخر من جوانب تطوره الروحي قد لا يعرفه الكثيرون ، و هو الوجه الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود الذي يتبين من خلال تقديم بحث لنيل درجة الدكتوراه من جامعة لندن و عنوانه «الجبر الذاتي» [*] ، أين كان في عز شبابه و يعتبر هذا البحث نظرية ميتافيزيقية في صميمها حسب رأي إمام عبد الفتاح إمام، فقد تكلم عن مشكلة الحرية [2] و قام قبلها بشرح العينية ابن سينا . و هذا ما سوف نبينه في النقاط الآتية و لكن قبل هذا سنتعرف على مفهوم الميتافيزيقا .

---

[1] - السيد ولد آباه ، أعلام الفكر العربي ، الشبكة العربية للأبحاث و النشر ، بيروت ، 2010 ، ط1 ، ، ص 53 .

[*] - الجبر الذاتي حسب زكي نجيب محمود هو أنّ الإنسان في(حرية) إرادته مقيد بماضيه كما هو مقيد بعوامل أخرى التي تشكل له الإطار العام الذي يتحرك «حر» بين حدوده .

[2] -إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 31 .

المبحث الأول: الوجه الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود

1 -مفهوم الميتافيزيقا (Métaphysique) :

الميتافيزيقا هي أحد أهم أقسام الفلسفة و قد اختلف مدلولها باختلاف العصور تبعاً لقصرها على مشكلة الوجود أو المعرفة .

و من أهم هذه الدلالات :

1-عند **أرسطو و المدرسين** :هو علم المبادئ العامة و علل الأولى و تسمى فلسفة الأولى أو العلم الإلهي .

2 -**عند ديكارت** :معرفة الله و النفس .

3 -**عند كانط** :مجموعة المعارف التي تجاوز نطاق التجربة و تستمد من العقل وحده.

4 **عند كونت** : معرفة بين اللاهوت و العلم الوضعي ، تحاول الكشف عن حقيقة الأشياء أصلها و مصيرها .

5 -**عند برغسون** : معرفة مطلقة نحصل عليها بالحدس المباشر .[1]

6 -**عند الكندي** : علم ما بعد الطبيعة ، هو الفلسفة الأولى ، و علم الربوبية .

7 -**عند الفارابي**: هو العلم بالموجود بما هو موجود .

[1]- إبراهيم مدكور ، المعجم الفلسفي ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983 ، ص ص 198 ، 199.

8 -**أما ابن رشد :** فإنه يسمي هذا العلم بعلم ما بعد الطبيعة و غرضه عنده هو النظر في الوجود بما هو موجود . [1]

2- شرح زكي نجيب محمود لعينية ابن سينا :

يتبين لنا من خلال شرح زكي نجيب محمود لقصيدة ابن سينا المعروفة « بعينية ابن سينا» و هي قصيدة ممتعة يروي فيها ابن سينا عن الروح و ما أدراك ما الروح ؟ حيث قال زكي نجيب محمود : « فأما المادة هي هذا اللحم و العظم و أما الروح فهي تلك الفكر الرائع و الخيال البارع و تلك الحركة المتوثبة الدافعة حتى إذا جاءك يوماً فضاءك المحتوم انطلق كل من العنصرين إلى سبيله فأنّ لك هذا السر المكنون و أيّن يذهب بعد الموت ...»[2] .

و على ضوء هذا يتبين لنا كيف تخيل " **زكي نجيب محمود**" الروح من خلال شرحه لعينية ابن سينا بحيث و صف كيفية مكوثها في الرفيق الأعلى فهي بذلك تتصف بالمطلقية المجردة أي الخالية من شوائب المادة ، ثم نزلت بعد ذلك لتسكن في هيكل جثماني مقهورة في درك وضيع مكرهة بسبب الاختلاف الموجود بينهما [3]، فهنا قال استحالة إدراك الروح بالحواس لأنها رفيعة عن كل هذا ، صحيح أنها تلازمنا أنما كنا فهي بقربها هذا تسري في دمائنا ، لكن تستعصي على الإدراك أي أنها (تتعالى عن إدراك العيون أمام مقلتيك و هما لم تخلف إلاّ

---

[1] - جميل صليبا ، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، ج 2 ، 1982.

[2] -زكي نجيب محمود ، قشور و لباب ، المصدر المذكور سابقا ، ص197 .

[3] - المصدر السابق نفسه ، ص 198 .

لرؤية الأجساد المادية وحدها ؟ فأما هذه الماهية المجرّدة فهيهات أن تدركها بالنظر) و معنى هذا أنّ الروح مسكنها هو في مقام رفيع لا تبصره الأبصار تسري في أجساد مجسّدة في معطى عقلي ، أي أنّ توظيف هذا الأخير (العقل) يعني أنّه ثمة سبيل لإدراكها ، فهي بهذا كله كانت حسب "زكي نجيب محمود " تأبى أن تبدو للحواس فذلك لأنها تعلو بنفسها عن هذا الدرك الوضيع و عليه فكل من أراد أن يدرك الروح بالعين فسينتهي به الأمر بالفشل و الإفلاس فهي بهذا تحلو لكل عاقل من النّاس أن يبحث عنها بعقله في آثارها و دلائلها لأنها لا يمكن إدراكها بالحواس، و أي أنّها تتصل بكتلته من المادة و هذه الأخيرة ليس ثمة تآلف بينها ، و عليه فروحانيته شبيهة بالجسد في ماديته لأنها قد تمكنت منه ، و سارت في أنحائه سرياناً شديد الارتباط به فالتصقت به التصاقاً قوياً ، و لكن هذا لا يعني حسب زكي نجيب محمود أنها لمجرد هذا الوصف قد ارتبطت بالجسد ارتباط بلغ من القوة و المتانة حد الإندماج بل تسير وفق معادلة و هي إذا زال الجسد زالت الروح ، معنى هذا كله أنها تقع بين القوة الشديدة و الضعف الشديد [1] ، و هذا لا يعني أ نّ الروح تغفل و تفارق الجسد بل تتردد إليه من حين إلى آخر .

و هكذا ارتبط الروح بالجسد ارتباطا مكيناً ، حتى إذا دنت ساعة الرحيل حان أجل الفراق لهذا البدن إلى حيث تنطلق في هذا الفضاء الرحب الفسيح [2] . أي أنّ الروح إذا كان غير

[1] – زكي نجيب محمود ، قشور و لباب ، المصدر المذكور سابقاً ، ص 200.

[2] - المصدر السابق نفسه ، 204 .

ممكن إدراكها بالحواس ، فإنّ هناك طريقة أخرى لإدراك وجودها فلا دعي لالتماس الأعذار لإنكارها بحجة أننّا لا نراها و لا نلتمسها .

و إذا ما قلنا أنّ هذه القصة هي الجانب الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود لأنها شبهة بفلسفة أفلاطون* من أنّ النفس كانت تسبح في عالم المثل صافية سعيدة مفكرة ، و هذا الأمر بعيد كل البعد عن أمر الواقع [1].

3- مشكلة الجبر و الاختيار أو حرية الإرادة :

تعتبر مشكلة الجبر و الاختيار من أقدم المشكلات التي اهتم بها الفلاسفة و الناس بصفة عامة و قد تفرض هذه المشكلة نفسها عندما يدرك الإنسان أنّه مسئولا أخلاقياً فكيف يمكن أن يكون حراً في اختيار هذا السلوك أو ذاك ...؟ لكن كيف يمكن – من ناحية أخرى – أن يكون حراً و هناك قوى أعلى منه طبيعية و إلهية ؟ [2]

إنّ تحدث زكي نجيب محمود عن مشكلة اختيار الإنسان وجبره لم يكن بالشيء الجديد لأن هذه المشكلة كانت لها مرجعية تاريخية باعتبار أن الكثير من الباحثين رأوا بأن أصل

* - أفلاطون : فيلسوف يوناني مثالي ولد عام 427 ق.م .

[1] - إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 26 .

[2]- إمام عبد الفتاح إمام ، مقال : الجبر الذاتي أو الوجه الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود ، مجلة الفكر ، العدد 52 ، يونيو 1969 ، ص 26 .

القرآن والحديث ميتافيزيقي أنّ القرآن تكلم عن اختيار الإنسان و جبره ، لذلك كان عليهم أن يقيموا مذاهبهم في حرية الإرادة الإنسانية أو عدم حريتها[1] .

على الرغم من قدم مشكلة الحرية إلاّ أنّ مجهودات الفلاسفة باءت بالفشل في حلها ، بحيث أنّ هذا الأخير (الفشل) كان عاماً ، حتى أصبح اختيارها موضوعاً لدراسة جديدة ، يبدو عملاً غير حكيم ، و من منظور أنّ مشكلة الحرية من بين المشاكل التي شغلت الدكتور "**زكي نجيب محمود**" في شبابه ما دامت الكلمة الأخيرة في هذا الموضوع لم يقلها أحد بعد و طالما أنّ هذه المشكلة مازالت تلح على العقل البشري ، فإنّ فشلنا في الماضي في الوصول إلى حل لها يعتبر حافز للقيم بمحاولة جديدة ، أكثر منه مبرراً للإقلاع عن دراستها يائسين من حلها من خلال هذا الأمل، من أجل الوصول إلى حل جديد لهذه المشكلة القديمة بدأ "**زكي نجيب محمود**" بدراستها[2] على اعتبار أنّ مشكلة الحرية ظهرت في عدّة صور متباينة خلال المراحل المختلفة التي مرّ بها التطور العقلي للإنسان ، حيث كانت في البداية على شكل مشكلة لاهوتية هي كيف نوفق بين وجود إله قادر على كل شيء عالم بكل شيء من جهة ، و بين حرية كالإنسان المسؤول أخلاقياً من جهة أخرى ، و من خلال التطور العقلي للإنسان صارت بمثابة مشكلة ميتافيزيقية بصفة خاصة هي كيف نوفق بين الحرية الأخلاقية و بين الفكرة السببية[3].

---

[1]- علي سامي النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار المعارف ، القاهرة ، ج 1 ، ط9 ، بدون سنة ، ص ص 60، 61.

[2] - إمام عبد الفتاح إمام ، مقال : الجبر الذاتي أو الوجه الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ،ص 26.

[3]- إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 267 .

لقد سلّم العلم بنظرية التطور في العصور الحديثة تسليماً أكثر دقة و أكثر عمقاً ، حيث أصبحت مشكلة الحياة بحد ذاتها ، و عليه فهل الحياة نتيجة لعدّة عوامل من الممكن حسابها رياضياً و التنبؤ بها بدقة ، أما أنّها حدث جديد في مجرى تطور ؟[1]

أثناء كتابة زكي نجيب محمود للجبر الذاتي مرّ بعدّة مراحل الفكرية لا تخلو من المغزى ، حيث بدأ بدراسة هذه المشكلة متجنباً للأحكام طارحاً كل ما قيل حولها في الماضي ، في هذا الصدد يقول "زكي نجيب محمود ": « **و غمرني شعوراً قوي بتأييد وجهة النظر التي تقول أنّ أفعال الإنسان كغيره الإنسان كغيره من الكائنات في هذا الكون ليس إلاّ حصيلة لعوامل معينة لو عرّفها أحذ الرياضيين من أتباع لابلاس* La placeلأمكن له أن يتنبأ بسلوكه دقّة تامة**»[2]

حدّد زكي نجيب محمود في هذا البحث تحديداً دقيقاً لكلمتي "حد " و " إرادة " ، "النفس" أو " الذات " ، و هذا ما سوف نبينه وفق النقاط التالية :

بدأ الدكتور " زكي نجيب محمود" أولاً بتعريف " النفس " بحيث رأى ضرورة تعريف هذه الأخيرة (النفس) باعتبار أنّ الإنسان مجبر ذاتياً أو مجبر عن طريق نفسه و يؤكد زكي نجيب محمود من أجل الوصول إلى فكرة واضحة عن حقيقة هذه النفس لابد من استعراض نظريتين رئيستين هما :

---

[1] - المرجع السابق نفسه ، ص 267 .

*- لابلاس (1749-1827) : فلكي و رياضي فرنسي ، اشتهر بنظريته حول أصل النظام الشمسي ، ساهم بدراسات حول الرياضيات الفلكية . (أحمد مهدي محمد الشويخات ، الموسوعة العربية العالمية ، السعودية ، 2004).

[2] إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 268 .

1-النظريات المركزية : و هي النظريات التي تفترض موجوداً جزئياً معيناً ترد إليه وحدة العقل.

2-النظريات اللامركزية : و هي النظريات التي لا ترى وجوداً تمثل هذا المركز ، و هو يبدأ مناقشة المجموعة الأخيرة .

و أخذ زكي نجيب محمود " هيوم "و "واسطن " ممثلين مختلفين لهذه النظرية .

وعليه يرى "هيوم "أنّ إدراكات العقل البشري بأسرها تنحل من تلقاء نفسها إلى نوعين متميز أحدهما من الآخر و هما [1]: **الانطباعات والأفكار** وينحصر الفرق بين هذين النوعين من درجات القوّة والحيوية اللتين يطبعان بهما العقل ويلتمسان بهما الطريق إلى فكرنا أو شعورنا ،فأما الإدراكات التي ترد إلينا بأبلغ القوة والعنف يسميها بالانطباعات ، حيث جمع تحت هذا الاسم كل الأحاسيس والعواطف والانفعالات عندما تظهر للمرة الأولى لنفس ، وأما لفظة الأفكار يعني بها ما يكون في التفكير والتدليل العقلي من صور خافتة للإحساسات والانفعالات والعواطف [2].

إنّ النظرية اللامركزية التي تكلم عنها هيوم عن النفس وهي تنتهي بإلغاء وجودها كمركز يجمع الادراكات و يصفي عليها وحدتها ، لكن الدكتور زكي نجيب محمود يثير مجموعة من الاعتراضات حول هذه النظرية :

---

[1]-إمام عبد الفتاح إمام ، مقال : الجبر الذاتي أو الوجه الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود ، المرجع السابق نفسه ، ص26.

[2]- المرجع السابق نفسه ، ص 27.

أولا : لا يمكن أن تكون الانطباعات والأفكار وحدها وهي كل ما لدينا ويبرز هذا في المثال التالي، بحيث يقول زكي نجيب محمود « أنني رأيت مجموعة من الحصى مرتبة على نحو معين فكيف يمكن لي أن أدرك ترتيبها إذا كان الانطباع وحده هو كل ما غيري . . والواقع إننا حين نقول إن حبات الحصى مرتبة على شكل مثلث فإننا في هذه الحالة لا تكون تصورا و إنما تصدر شكل مثلث فإننا في هذه الحالة لا تكون تصورا و إنما تصدر بحكم و إصدار الحكم فعل يحتاج بالضرورة إلى فاعل»[1].

ثانيا: الحكم لا يكون مجرد القوة و الحيوية للفكرة ما أو عدد من الأفكار.

ثالثا: رأى بأنه لا يمكن إن ننتبه إلى جميع الانطباعات التي ترد إلى الحواس في لحظة معينة لان انتباهنا ينتقي منها انطباعا معينا و يترك غيره من الانطباعات

رابعا: ليس الانطباع إلا إشارة أو رمزا ولابد أن يكون هناك فاعل يفسر ما يرمز إليه.

خامسا: حين استخدم هيوم الاستنباط منهجا للبحث استطاع من خلاله أن يدرك بعض الجزئيات بدلا من النفس ككل و قد رأى زكي نجيب محمود ليس باستطاعته أن يكشف لنا عن النفس ككل لذلك اقترح عينا منهجيا بديلا هو المنهج الجدلي يعتمد على فحص ما يتضمنه موقف من المواقف بحيث ينتهي إلى انه ليس باستطاعتنا إنكار هذا المضمون بغير الوقوع في هذا التناقض[2] فلم يوافق زكي نجيب محمود هيوم عندما قال إن الذات لا وجود لها في استعانة

---

[1]- إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ،المرجع المذكور سابقاً، ص 281.

[2] - إمام عبد الفتاح إمام : مقال : الجبر الذاتي أو الوجه الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود ، المرجع السابق نفسه ، ص ص 27، 28.

بالاستبطان الذي حال دون ظهور الذات أو النفس عارية ذلك لان الذات ، تدرك من خلال الحالات التي تخضع للاستبطان لا من حيث هي حالة بين هذه الحالات انك لا تستطيع أن تعزل الانتباه لكي تدركه بالاستبطان إذ لو فعلت ذلك لكنت تعزل الانتباه عن طريق الانتباه[1] .

و المدرسة السلوكية لون أخر من ألوان النظريات اللامركزية عن النفس فقد حصرت هذه المدرسة نفسها في دراسة أنماط السلوك التي يمكن أن يشاهدها الملاحظ الخارجي ورفضت الاستنباط منهجا للبحث و قد اعتمد السلوكيون على العلوم الطبيعية في تفسير جميع وقائع السلوك البشري لا يمكن أن نعرفها إلا بطريقة أخرى غير المشاهدة الخارجية و ما دام الذهن من حيث هو «من لا يمكن ملاحظته استبعدوه»[2] .

ولقد رأى زكي نجيب محمود أن العالم النفس السلوكي الذي يريد أن يحصر في أنماط السلوك لا يستطيع أن يفعل ذلك ،إذا لم يستطع أن يعزل نمط السلوك الذي يريد دراسته من السياق المحكم للكائن الحي والبيئة ، وعزل للموضوع الدراسة هذا لا يكون ممكناً إلا إذا وجهه انتباهه نحو الجانب المطلوب دراسته، وهو جانب لا يمكن فصله بالفعل على الكائن الحي الذي يشمله ، ولهذا فالباحث لكي يخلق نوعا من الخلاء حول نمط من أنماط السلوك ، بحيث يبدو عاريا من التفصيلات التي تغلفه ، يجرد هذا النمط بفضل انتباهه الانتقائي نحوه ، ومن هنا كان

[1] - إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقاً ، ص 288

1 – إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقاً ، ص 288 .

الانتباه موجودا في كل خطوة من الخطوات التي يقوم بها الباحث ، وهذا يعني بعبارة أخرى أن عقل الباحث مفترض مقدما و إنكار وجوده معناه أننا نناقض أنفسنا [1]

أوضح هنا زكي نجيب محمود قصور النظريات اللامركزية، حيث ذهب إلى مناقشة النظريات المركزية وهي تنقسم بدورها إلى قسمين :

1) النظرية التي ترى أن النفس موجود جزئي أو نوع المونادا [*](monad)أو«أنا» خالصة أو موجود بسيط وتجعل منه مركزا .

2) النظرية التي لا تفرض وجود شيء أخر غير محتويات الخبرة ثم تقتطع من هذا المحتوى شريحة تفرض فيها الدوام وتعتبرها المركز ، وترى النظري الأخيرة أن النفس تتكون من محور داخلي لشعور تعتمد أساسا على ما يسمى بالحساسية الحشوية ، وتعتبر هذه الأخيرة مجموعة الإحساسات المبهمة للتركيب الجسمي كله وهذه الكتلة من الشعور تبقى على الدوام إما بلا تغير على الإطلاق أو بتغير طفيف جدا[2] .

الواقع أن هذه النظريات تقع في مفترق الطرق بين النظريات التي ترى أن النفس موجودة أولى من الخبرة و بين النظريات التي تنكر وجود النفس كمركز ، فهي من جهة تسلم بضرورة وجود مركز ، لكنها من جهة أخرى تعتبر هذا المركز جانبا من محتويات الشعور ، وقد اعترض زكي نجيب محمود على هذه النظرية في جانبين :

---

[1] - المرجع السابق نفسه ، ص ص 291 ، 292.

[*]- المونادا monad : كلمة شاعت في فلسفة ليبنز ، وهي كلمة يونانية معناه الوحدة.

[2] - إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص292.

أولا: إذا أردنا أن نفسر خبرة الفرد في لحظة من اللحظات بحيث نقسمها على محور دائم الإحساسات ، وهامش عرضه للتغيير كما تقول هذه النظرية فأين يا ترى يمكن أن نرسم هذا الخط الفاصل بين المحور والهامش، **أما الاعتراض الثاني** فهو ليس باستطاعة هذه النظرية تفسير التصورات والأحكام والاستدلالات ، لأنه إذا كان التصور عبارة عن فكرة كلية جردت من الأفراد الجزئية ومن الذي يقوم بمقارنة هذه الأفراد بعضها ببعض لكي يجرد الكيفيات و الخصائص التي يتألف منها التصور منها التصور[1].

المبحث الثاني : الوضعية المنطقية .

ظهرت المدرسة من حلقة بحث كان يقودها مورتزشليك (M.schlick)* وخرجت إلى الضوء فجأة في عام **1929** تحت اسم «**حلقة فينا**» مع ظهور كتيب لها يعرض برنامجها بعنوان «النظرة العلمية إلى العالم » ، ثم بدأت «مجلة المعرفة» في الصدور في العام التالي **1930** م و حلّت محلها عام **1930 م** ، «مجلة العلم الموحد» [2].

قد أطلق للومبرج و فايجل اسم « الوضعية المنطقية » عام **1931** على الحركة الفلسفية الصادرة عن « جامعة فينا »، و انتشر هذا الاسم حسب فؤاد كامل في كتابه (أعلام الفكر الفلسفي المعاصر) حتى بعد انحلال جماعة فينا و تشتت أعضاءها ليسبّ فيما بعد في حركة

---

[1] - المرجع السابق نفسه ، ص 292 .

* - موتزشليك (M.schlick):فيلسوف فيزيائي ألماني (1882-1936) اشتهر مؤسسا لجماعة فيينا ، و أحد قادة الوضعية المنطقية ، وقد استمر فيها حتى لقي مصرعه غيلة على يد أحد الطلبة في فيينا .

[2]- فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ، دار الجيل ، بيروت ، ط1 ، 1993، ص 81 .

فلسفية أخرى أوسع نطاقاً و هي الحركة التجريبية المنطقية ، حيث يجد سمات مشتركة بين المناطقة الوضعيين و المناطقة التجريبيين ، و تتمثل فيما يلي :

أولاً : في اعتناق نزعة تجريبية متطرفة تأيدها مصادر المنطق الرياضي الحديث ، و يحقق من غلوائها احترام من الممكن أن يكون مبالغة فيه لمآثر العلم الحديث و قدراته .

ثانياً : رفض كلي للميتافيزيقا على أسس منطقية لا على أنّها زائفة أو لا جدوى منها فحسب بل على أنّها خالية من المعنى.[1]

ثالثاً : في تطبيق نطاق الفلسفة بحيث تقتصر مهمتها على إلغاء مشكلاتها الخاصة عن طريق توضيح اللغة المستعملة .

رابعاً : في تحليل مصطلح العلوم و توحيده بإرجاعه إلى مصدر مشترك في لغة الفيزياء .[2]

تعتبر المدرسة الوضعية الجديدة (Néopositivisme) هي الوحدة التي تمثل الاتجاه التجريبي تمثيلاً حقيقياً في القرن العشرين في الفكر الغربي و تعود أصولها إلى المذهب الوضعي التقليدي (positivisme Classikue) عند أوغست كونت (A.comte)[ω] و عند جون

[1]- فؤاد كامل ، أعلام الفكر الفلسفي المعاصر ،المرجع المذكور سابقاً، ص82 .

[2] - المرجع السابق نفسه ، ص 85.

[ω] -أوغست كونت (A.comte) : فيلسوف وعالم اجتماعي فرنسي أول من ساغ تعبير Seciology ويعتبر من مؤسسي الفلسفة الوضعية.

ستيوارت ميل (j.s.mill) [ϕ]، ومن قبلها إلى المدرسة التجريبية الإنجليزية في القرن الثامن عشر الميلادي.

أما مصدرها المباشر يعود إلى المدرسة التجريبية النقدية ألمانية جوزيف بتزولت (1862–1929) و هو أحد تلاميذ أفيناريوس وهو الذي نقل إلى هذه المدرسة رئاسة المجلة السنوية للفلسفة، و التي خرجت منها من بعد ذلك مجلة المعرفة و هي أهم صحيفة تعبر عن الوضعية الجديدة ما بين عامي(1930–1938) كما أنّ خناك تيارات أو اتجاهات أخرى ساهمت في الوضعية الجديدة [1]، لذا فالحديث بوجه عام عن النزعة الإخبارية المنطقية باتجاهاتها الرئيسية الثالثة هو حديث عن النزعة الذرية المنطقية و التي عرفت انتشاراً واسعاً في انجلترا تحت اسم (جماعة كمبريج) بحيث يتزعمها راسل [&]، ثم النزعة الوضعية الجديدة أو الوضعية المنطقية التي هي امتداد (لحلقة فينا) المنحدرة بدورها من نزعة ماخ الفيزيائية [Ω] [2] ، وفي عام 1895 عملت جماعة فينا على إيجاد مكان لفلسفة العلوم التجريبية من أجل تنمية هذا الفرع الفلسفي المهم النامي حديثاً ، و كانوا يفضلون أن يشغله عالم طبيعي ذو ميول فلسفية قوية، و على هذا الأساس نجد المدرسة الوضعية الحديثة ظهرت في صورة شديد

[ϕ]-جون ستيوارت ميل : (1806 - 1873) ، فيلسوف واقتصادي ألماني .

[1]- م بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، تر: عزت قرني ، المجلس الوطني للثقافة والفنون الآداب ، الكويت ،1992، ص 81.

[&] - راسل (1872 -1870) رياضي و فيلسوف إبستيمولوجي ورجل سياسة .

[Ω]- ماخE rnst Mack (1838 – 1916)فيزيائي وفيلسوف نمساوي من مؤلفاته Le Lanalyse des sensations , rapport du physique au psychique.

[2]- سالم يفوت ، فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع ، دار الطليعة للطباعة والنشر ،لبنان ، ط 1، 1986 ، ص282.

التعلق بالعلم حيث ترى أنّ الفلسفة ما هي إلاّ تحليل للغة والعلم ، و أنّ منهج الفلسفة منهج علمي صارم حيث ارتبطت النزعة الوضعية الجديدة مباشرة بماخ كما ذكرنا سابقاً الذي استق من الأصول الفلسفية لاسيما هيوم [θ]، و عليه و من المنظور الذي انطلقت منه الوضعية الجديدة نجد بأنّ طريق الإنسان الوحيدة للمعرفة هي حواسه الخمس ، و أنّ التجربة هي المنبع الوحيد لكل ما يمكن أن يحصل عليه الإنسان من معارف و معلومات عن الواقع ،هذا هو سبب تسمية النزعة الوضعية الجديدة بالإختبارية .

فالوضعية المنطقية هي استمرار لهيوم مروراً بماخ و التقليد الاختباري الإنجليزي الذي يعتبر أنّه يستحيل على الإنسان الاهتداء إلى وصف الواقع انطلاقاً من استنباطات و استنتاجات عقلية أو أفكار قبلية ، و أنّ ما يميز الإختبارية هو رفضها للميتافيزيقا إماناً منها بأنّ كل قضية واقعية تقوم على التجربة الحسية ، و المعرفة الإنسانية بكاملها ترد إلى مصدر حسي [1] و يضاف مع ذلك إلى هذه السمة التحزبية موقف عقلاني و تحليلي منطقي قاطع و صارم إلى حد كتابات الوضعيون جدد التي تبدوا و كأنها نوع من الفلسفة المدرسية الجديدة ، لذلك فإنّ المدرسة الوضعية الحديثة سارت في طريق أبعد بكثير مما سارت إليه الواقعية الجديدة ، و رغم هذا نجد أنّ المدرسة الوضعية الجديدة تطورت بعض الشيء و كان أصحابها يعتقدون في أولى مراحلها أنّ المنطق الجديد هو المبنى الأساسي و السلاح الحاسم ضدّ كل المدارس

θ- دافيد هيوم (1711 – 1776) فيلسوف واقتصادي ومؤرخ اسكتلندي وشخصية مهمة في الفلسفة الغربية .

[1] - سالم يفوت ، فلسفة العلم المعاصرة و مفهومها للواقع ،المرجع المذكور سابقاً، ص ص 110 ، 111.

الفلسفية الأخرى ، و لكنهم لم يستطيعوا أن يتفادوا من بعد ذلك دراسة المشكلات الفلسفية التقليدية في نظرية المعرفة و لم يعدوا يعتمدون على المنطق الجديد وحده [1]، لذا يمكننا الإقرار بأنّ الحقائق الحسية هي الأشياء الوحيدة التي يؤكد وجدها إدراكنا الحسي لها ، و عليه فإنّ الاستدلالات المنسقة أكثر على أي عنصر قبلي أو غير واقعي مثلما تبنت الميتافيزيقا ، فتوقعاتنا و افتراضاتنا القائلة بأنّ المستقبل سيأتي على غرار ما شهدناه في الماضي لا يمكن أن تكون سوى توقعات و افتراضات لا تبرر إلاّ تبريراً إختبارياً و على هذا الأساس تعتبر الخبرة الحسية هي المصدر الوحيد الذي نستقي منه العلم بالواقع حسب ما ترتد إليه الوضعية المنطقية عند هيوم لأنّ الوضعية المنطقية تسير في نفس الاتجاه الذي بلوره هيوم عندما ميّزة بين قضايا (الواقع) و علاقات الفكر مفرقاً بذلك بين نوعين من القضايا و البحوث لذلك فإنّ صدق القضايا التي تستمد من الواقع تقتضي ردها إلى أصلها الحسي الذي صغت كقضية لصفه [2].

و إذا استقصرنا الحديث عن الوضعيون الجدد الذين نجدهم يميزون بين نوعين من العلوم علوم واقعية و أخرى صورية و في هذا يقسم همبل البحث العلمي إلى فرعين و هما : العلوم الإختبارية و العلوم غير الاختبارية ، بحيث نجد بأنّ العلوم الإختبارية تسعى إلى وصف و كشف و تفسير أحداث العالم أو الواقع الذي نعيش بمقتضاه فهي بهذا المعنى تدنوا من القول أنّ صدق عبارتها يحتكم إلى التجربة و معنى هذا أنّ صحة عبارتها يلازمها بداهة إختبارية أي

[1] - م بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، المرجع المذكور سابقا ، ص ص83 ، 84.

[2] - سالم يفوت ، فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع ، المرجع المذكور سابقا ، ص ص 111 ،113، 114 بالتصرف .

أنّ الحصول على هذه الأخيرة يتم على أنحاء متفرقة كتجريب و الملاحظة المنهجية ، و على هذا الأساس يمكن القول بأنّ ارتباط صدق العلوم الإختبارية بالوقع هو أنّ ما يميزها عن العلوم الإختبارية كالمنطق و الرياضيات المجردة [1].

و إذا ما ذهبنا في نفس الاتجاه الذي ذهب إليه همبل نجد كرنب * الذي يميز هو الآخر تميزاً قاطعاً بين نوعين من العلوم و نوعين من القوانين ، علوم صورية و أخرى اختبارية ، قوانين صورية صدقها متعلق بها و لا نلجأ في تصديقها أو تكذبها إلى التجربة ،و قوانين اختبارية صدقها مرتبط بالواقع، و يمكن أن نسمي قوانين اختبارية و قوانين نظرية أهم تمييز الذي يمكن القيام به بين النوعين من القوانين العلمية ، و بهذا فإنّ المعارف المنطق و الرياضيات هي معارف صورية تتعلق بالتفكير و اللغة ، أما المعارف العلوم الواقعية تتعلق بأحداث العالم الواقعي و على هذا الأساس ذهب الوضعيون الجدد إلى أنّ هناك نوعين فقط من المعارف الصحيحة و المشروعة ، معارف عقلية لغوية و معارف واقعية تجريبية ، بحيث تكون التحليلية صحيحة و ذات معنى إذا لم يوجد تناقض داخلي بين حدودها فمعيار صدقها هو اتساقها المنطقي الداخلي ، و القضية التركيبية تكون صادقة إذا كانت مطابقة لواقعة ما من وقائع العالم الخارجي أي مطابقة مباشرة [2] ، و قد قال كرنب عن الميتافيزيقا : " من السهل أن

[1] - م بوشنسكي ، الفلسفة المعاصرة في أوروبا ، المرجع المذكور سابقا ، ص ص 85 ، 86 .

* - كرنب : (1891 1970) ، أحد أعلام الوضعية المنطقية .

[2] - سالم يفوت ، فلسفة العلم المعاصرة ومفهومها للواقع ، المرجع المذكور سابقا ، ص [117 - 120]بالتصرف .

ندرك أنّ مثل هذه القضايا لا يمكن التحقق منها ... لأننا لا نستطيع أن نستنبط أية قضية تقرر أية ادراكات حسية أو إحساسات أو خبرات .. ومن ثم فهي لا تقرر شيء على الإطلاق"[1].

ومن خلال هذا نحاول إبراز النظرة المعمّمة لمختلف التصورات الوضعيين بحيث يمكننا القول بأنّ الوضعية لا تمثل اتجاه واحداً ، بل اتجاهات متباينة لذا فالعناصر المشتركة المكونة للإشكالية الوضعية هي كما يلي :

1 – التركيز على التجارب و الخبرات باعتبار أنّها المصدر الوحيد لمعارفنا عن الوقع .

2– نفي الضرورة و اليقين عن القضايا الإختبارية و التجريبية التي تقوم عليها علوم الواقع لاستحالة الجمع بين الضرورة و التركيب .

3– الضرورة و اليّقين لا يجتمعان إلاّ في قضايا التحليلية التكرارية و من ثم للتمييز بين نوعين من القضايا ، قضايا تصور الواقع صدقها احتمالي مرهون بالواقع و تبدلاته و قضايا لتصور الواقائع تكرارية ، صدقها ضروري و يقيني غير مرهون بمكان معين و لا بزمان معين بمعنى لا يتعلق بظروف خارج الفكر .

4– قصر المعرفة المشروعة على هذين النوعين من القضايا و بالتالي على نوعين من العلوم يقومان على هذه القضايا علوم واقعية اختبارية و أخرى صوري منطقية .

5– رفض كل القضايا التي لا يمكن التأكد من صحتها أو التي لا يمكن تحقيقها .

---

[1]- canap .philosophy and logicialsyntase , p 427 نقلا عن السيد النفادي ، معيار الصدق و المعنى في العلوم الطبيعية و الإنسانية ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ، 1991 ، ص 24 .

6-حصر الفلسفة في التحليل المنطقي للقضايا و العبارات خصوصاً منها قضايا و عبارات العلم. 7-كل قضايا العلم الإختباري فرضيات أو عبارات احتمالية .

و هذا جل القضايا التي تلتقي عندها مختلف التيارات الوضعية[1].

المبحث الثالث: الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود :

مرّ زكي نجيب محمود بمراحل مختلفة أثناء تطوره الفكري عند إقامته بإنجلترا خلال الخمسينيات امتاز فكره فالفكر الغربي ، حيث دعا إلى الأخذ بثقافة الغرب وجعل من هذا الأخير هو "العصر" وصانع حضارة العصر الحديث [2]، وقد رأى زكي نجيب محمود أنه إذا ما أرادت الثقافة العربية النهوض يجب عليها الاعتماد على إمكانيات الغرب ، والتي كانت تتميز بالنظرة العلمية ،وقد كان **(زكي نجيب محمود)** شديد التطرف في دعوته إلى الوقفة الفلسفية العلمية في كل ما كتبه سواء كان في كتاباته الفلسفية عند الشرح والتوضيح ، أو في كتاباته غير فلسفية كالنقد الأدبي ، حيث كان ينظر إليها بمنظار الوضعية النطقية بكل دقة في الصياغة اللفظية بكل ما تتطلبه الوقفة الفلسفية اتجاه اللغة ، كتابة وقراءة [3]، باعتبار أن طابع العصر

[1] - سالم يفوت ، فلسفة العلم المعاصرة و مفهومها للواقع ، المرجع المذكور سابقا ، ص 128.

[2] -زكي نجيب محمود ،قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 62.

[3] - المصدر السابق نفسه، ص ص92 ، 93.

الفكري الذي كان يعيش فيه(زكي نجيب محمود) هو العلم التجريبي ، الذي نشأت منه الفلسفة الوضعية باتخاذها للعلم التجريبي مناهج للبحث والنظر ، وجعل من الحواس أصل للصدق[1].

لم تنحصر الوضعية المنطقية في حدود العالم الغربي بل أثارت اهتمام الباحثين والمشتغلين بالفلسفة في العالم الثالث ووجدت لها أنصار في الوطن العربي ، ومن بينهم زكي نجيب محمود الذي يعتبر من أبرز ممثلي هذه المدرسة الفلسفية في الفكر العربي المعاصر من خلال إيمانه بمبادئها النظرية ومحاولة تطبيق هذه الفلسفة على الواقع الاجتماعي .

فقد جعل «زكي نجيب محمود »الوضعية المنطقية نبراسا هاديا محاولا في هذا إعطاء الصياغة اللفظية لها من خلال تبيان معنى إلى اللفظتين وهي كلمة "الوضعية "فقد كانت قبل ذلك وحدها اسما على مذهب فلسفي بلغ قيمة ازدهارها في فرنسا ،وفي أواسط القرن التاسع عشر على فيلسوفهم " أوغست كونت " A. comte) (وخلاصة دعوته هي أن النظرة العلمية الحديثة تقتضي أن تنحصر رؤية الباحث العلمي في حدودها ماهو واقع أي في حدود ما هو ظاهر لأعضاء الحس وأدوات التجربة حيث اعتبر" أوغست كونت" حسب "زكي نجيب محمود " أن الظواهر الطبيعية هي وحدها النظر العلمي باعتبار أن العوامل التي تعلل بها حدوث تلك الظواهر المأخوذة من التجربة البشرية أي داخل حدود ما هو واقع [2] هذا فيما يخص معنى الوضعية ، أما اللفظة المنطقية يقصد بها «زكي نجيب محمود » أنه إذا ما وجدنا نظرة غامضة

[1] - زكي نجيب محمود ، قشور ولباب ، المصدر المذكور سابقا ، ص 119.

[2] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 93.

في الظواهر الطبيعية ، هذا وحده يكفي لمعرفة الصواب أو الخطأ فبما يقال على تلك الظواهر استنادا للبناء اللفظي والاحتكام أيضا إلى منطق اللغة ودلالاتها الذي من خلالهما يمكن الحكم على العبارة أنها مقبولة لكونها ذات معنى يستحق البحث أو العبارة التي لا معنى لها ، فهي عبارة مرفوضة وبالتالي فهي ليست جديرة بمراجعتها على الطبيعة ، وعلى هذا الأساس يتبين أن الوضعية المنطقية ليست مذهبا بقدر ماهي منهج يرسم للباحث خطواته التي تضمن له السير السليم [1]، ما يصب في مجال التفكير العلمي ، وقد جعل "زكي نجيب محمود " العقل و المنطق أداة العلم بإتباع المنهج العلمي و المنطقي السليم من أجل فهم الظواهر الطبيعية والاقتصادية و الاجتماعية، من خلال محاولته لنشر هذا الفكر، والتأكيد على أهميته [2]، فقد أصبح العلم له السيادة في العصر الحديث وشملت النظرة العلمية للحياة الإنسانية في شتى جوانبها ، بعدما كانت الفلسفة قد لبثت خلال عصور طويلة خادمة للدين ولم يقتصر الأمر في الاعتماد على النتائج العلمية التي كان ينتهي إليها العلماء ، وما أدت إليه تلك النتائج من تغير في أوضاع الحياة ، وإنما أصبح كل عامة الناس يعتمدون على العلم والعلماء، من أجل إيجاد الحلول لمشاكلهم المختلفة وولوج الناس إلى الدراسة العلمية ، وقد كان هذا التحول ناتج عن تحول وجه الحياة ككل وذلك إثر الانقلاب الصناعي ولواحقه ، فبعد ما كان الناس يعتمدون على الزراعة في الأرياف، انتقلوا على المدن فأصبحوا صناعا ، وزاد الاهتمام بالموارد الطبيعية وطرائق

[1] - المصدر السابق نفسه ،ص 92 .

[2] - زكي نجيب محمود ، نافذة على فلسفة العصر : مقالات عن الفلاسفة نشرت بمجلة العربي ، كتاب العربي ، 1996 ، ص ص 6،7 .

استغلالها واستخدامها ، فكان لابد من تغيير أساسي شامل لأنظار الناس ، مما انعكس على التغيير في مذاهب الفلسفة ومناهجها .[1]

المواضيع التي تهتم بها الوضعية المنطقية أو تحاول التركيز عليها حسب زكي نجيب محمود هو الواقع الحسي المباشر الذي يمثل مدى صحة الاختبارات ولهذا يرى زكي نجيب محمود أنه لا وجود موضوعي للكلي والعام بحيث إذا لم يكن للفظة مفيدة "رصيد" بين كائنات الدنيا الخارجية التي نراها بالعين ونلمسها بالأصابع وجب تغليفها على سيبل العبارة مجهولة الدلالة ، فهي مركب ناقص لم يكتمل له كيان "الفكرة " التي يجوز قبولها أو رفضها فالقبول و الرفض معا مرهونان باكتمال الفكرة أولا حسب زكي نجيب محمود أن القبول والرفض معا المرهونان بأن نضمن وجود أفراد فعلية مما تشير إليه الاسم المعين .[2]

لقد اهتم زكي نجيب محمود بهذا التيار عندما صرح في قوله « ولما كان المذهب الوضعي، هو أقرب المذاهب الفكرية مسايرة للروح العلمي كما يفهمه العلماء الذين يخلقون لنا أسباب الحضارة في معاملهم فقد أخذت به أخذ الواثق بصدق دعواه ، وطفقت أنظر بمنظاره إلى شتى الدراسات فأمحو منها ما يقتضي مبادئ المذهب أن أمحوه كالهرة التي أكلت بنيها جعلت الميتافيزيقا أول صيدي – جعلتها أول ما أنظر إليه بمنظار الوضعية المنطقية لأجدها كلاماً فارغاً لا يرتفع إلا أن يكون كذبا لأن ما يصف بالكذب كلام يتصوره العقل ، ولكن

[1]- زكي نجيب محمود، حياة الفكر في العالم الجديد ، مطابع الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1956، ص112

[2]- المصدر السابق نفسه ، ص ص236، 137.

تدحضه التجربة أما هذه فكلاهما كله هو من قبيل قولنا الصفحات بغير مدلول – وإنما يحتاج الأمر إلى تحليل منطقي ليكشف عن هذه الحقيقة فيها »[1].

إذن مهمة الوضعية المنطقية عند زكي نجيب محمود هي : « توضيح المفاهيم التي تقع عند الناس بين الجهل التام و العلم التام ، بمعنى أنها مفاهيم يتداولها الناس وهم على بعض العلم بها، فلا هم يجهلونها كل الجهل ولا هم يعلمونها كل العلم ، فتتناولها الفلسفة بالتحليل و التوضيح لعلها تبلغ من معانيها مبلغ التحديد الدقيق الحاسم ...وهاهنا يكون عمل الفلسفة أن تدنو بنا من تلك المفاهيم لنراها في تفصيلاتها ودقائقها »[2].

يتبين من خلال هذا بأنه لابد من تحليل المفاهيم التي يستعملها الناس سواءً كانوا على علم بها أو يجهلونها وذلك باستخدام تقنيات لغوية ومنطقية ، وبذلك نستطيع اكتشاف المفاهيم الدقيقة ، والمفاهيم التي تعد مجرد «أخلاط من رموز لا تدل على شيء البتة ، فإذا استوجبت منا شيئا فهو حذفها من قائمة الكلام المقبول »[3].

[1] - زكي نجيب محمود ، قشور ولباب ، المصدر المذكور سابقا ، ص ص ، 160 ، 161.

[2] - زكي نجيب محمود ، في حياتنا العقلية ، دار الشروق ، ط 1 ،1999 ، ص 65 .

[3] - زكي نجيب محمود ، موقف من الميتافيزيقا ، دار الشروق ، دون بلد ، ط 4 ، 1993 ، ص 3.

قد قامت الفلسفة الوضعية عند زكي نجيب محمود على أساس المنطق الوضعي وكانت هذه الأفكار امتداد للوضعية المنطقية الغربية [1].

لقد كان زكي نجيب محمود يرفض كل ما هو ميتافيزيقي لما رأى فيها من كلام فارغ لا معنى له معتمدا في ذلك على الوضعية المنطقية وكل ما هو مرتبط بالعلم والتحليل للوصول إلى الحقيقة كما ذهب زكي نجيب محمود في مرحلة من مراحل تطوره الفكري إلى ضرورة بتر التراث بترا من أجل استرجاع الأمل في عيش حياة فكرية معاصرة ، ومعاصرون لروح العلم [2].

وعلى هذا الأساس يتبين موقف زكي نجيب محمود من الميتافيزيقا فبعد ما كانت لديه نظرة ميتافيزيقية في شبابه عندما تحدث عن النفس في رسالته" الجبر الذاتي "إلا أن نظرته تغيرت عند تبنيه للفلسفة الوضعية والتي كانت امتدادا للوضعية المنطقية الغربية ، وهذا ما نلتمسه في كتابه "موقف من الميتافيزيقا ".

لقد رفض زكي نجيب محمود جميع موضوعات الميتافيزيقا لأن قضاياها ليست ذات معنى لعدم وجود ما يقابلها في الخارج ، فقد رأى أسامة علي حسن موسى في كتابه المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود بأن الوضعية المنطقية بشكل عام ترى أن المعرفة تقتصر

[1]- أسامة علي حسن موسى ، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، لجنة التأليف والتعريب والنشر، الكويت، ط1، 1997 ، ص 91 .

[2] - زكي نجيب محمود ،تجديد الفكر العربي ، دار الشروق ، بيروت ، ط1 ، 1981 ، ص 13 .

على ما تم إدراكه إدراكا حسيا مباشرا ، أي ما يتعلق بالمعرفة العلمية بالمفهوم الوضعي المنطقي [1] ، و« لكي يميز العبارات تستخدم في مجال العلم أو المعرفة الضرورية العامة سواء أكانت طبيعية و تركيبة تقوم أو يمكن أن تقوم على التحقق من صدقها بالتجربة أو رياضية و منطقية تحليلية تعتمد على صحة الاستنباط من المقدمات وفق قواعد محكمة و متفق عليها ، و عبارات أخرى تتعلق بالوجدان أو فارغة من الإثارة إلى مدلول حسي ، و من ثم فليست صادقة و لا كاذبة ، كالعبارات المستخدمة في مجال الأخلاق و الدين و الميتافيزيقا و الأدب » [2].

حسب زكي نجيب محمود أنّ المشكلات الفلسفية المزعومة جاءت عن طريق استعمال الغير الصحيح للألفاظ و العبارات من طرف الفلاسفة ، و التي أدت على ظهور عبارات ليست لها معنى و مفهوم فالميتافيزيقا المرفوضة هي مجموعة العبارات التي تتحدث عن كائنات لا تقع تحت الحس [3].

من هنا يتبين لنا وفق ما قاله " زكي نجيب محمود " بأن نتخلى عن كل ما لا يقع تحت الحس من عبارات التي ليست لها معنى و لا مفهوم فهي بذلك تنبني ضمن الميتافيزيقا المرفوضة، باعتبار أنّ هذه الأخيرة هي مجموعة العبارات التي تتكلم عن كائنات لا تنطوي تحت ميدان الحس ، و عليه فإنّ المقصد الرئيسي لهذا المضمون هو التخلي عن كل ما لا يقع

[1] -أسامة علي حسن الموسى ، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 92.

[2] - عبد الغفار المكاوي ، في الذكرى الثالثة لرحيل زكي نجيب محمود ، مجلة نزوى ، العدد 8 ، مؤسسة عمان للصحافة و النشر و الإعلان ، جوان 2009 ، بدون ص .

[3]- زكي نجيب محمود ،موقف من الميتافيزيقا ، المصدر المذكور سابقا ، ص3 .

تحت الحس ، بحيث رأى " زكي نجيب محمود " أنّ الميتافيزيقا « مستحيلة لأنّ فيها اجتماع نقيضين أحدهما أنني قبلت هذه الخبرية على أساس أنّها يمكن أن توصف بالصدق أو الكذب ، (لأنّ ذلك هو تعريف القضية) و النقيض الأخر هو أنّ هذه الجملة يمكن أن نجد وسيلة لتصديقها أو تكذيبها»[1].

و إذا ما أردنا تبسيط هذه العبارة نقول بأنّ " زكي نجيب محمود " يسلّم باستحالة المنطقية للميتافيزيقا من منظور أنّها تحتوي على نقيضين و يوضح ذلك في أنّ قبول الجملة الخبرية يكون على أساس التصديق أو التكذيب ، أما فيما يخص النقيض الآخر الذي رآه "زكي نجيب محمود " في مبنى استحالة الميتافيزيقا هو أنّ الجملة لا يمكن أن نجد وسيلة لتصدقها أو تكذيبها [2] ، و لم يكتفي "زكي نجيب محمود " بجعل الميتافيزيقا ليست لها معنى فقط ، و إنّما كان هدفه الأساسي هو حذفها للميتافيزيقا و حددّ هذا في قوله : « معنى العبارة هو نفسه طريقة تحقيقها فإذّا لم نجد لتحقيقها طريقة كانت عبارة بغير معنى ، فهذا التناقض مبدؤنا الذي نحذف على أساسه العبارات الميتافيزيقية كلها لأنّنا نلتمس طريقة لتحقيق هذه العبارات فلا نجد »[3] ، و يضيف قائلاً : « و الميتافيزيقا على رأس هذه الأنظمة الفكرية التي قوامها عبث و وهم ،و التي مصيرها إلى زوال محتوم ، إذا ما مكن للوضعية المنطقية من الذيوع »[4] .

---

[1]- زكي نجيب محمود ،موقف من الميتافيزيقا ، المصدر المذكور سابقاً ، ص ص 91 ، 92 .

[2] - المصدر السابق نفسه ، ص 92 .

[3] - زكي نجيب محمود ، نحو فلسفة علمية ، مكتبة أنجلو المصرية ، مصر ، ط2 ، 1980 ، ص 274 .

[4] - زكي نجيب محمود ، قشور و لباب ، المصدر المذكور سابقا ، ص 160 .

و لأنّ الكلام الميتافيزيقي فارغ لا يحمل معنى ، « فتعريف الجملة الميتافيزيقية هو انّها عبارة يراد بها أن تعبر عن قضية حقيقية لكنها في حقيقة أمرها لا هي بمعبرة عن تحصيل حاصل، و لا عن فرض تحققه التجربة و لما كانت التحصيلات الحاصل و الفروض التجريبية تستنفذ كافة القضايا ذات معنى ، كان لنا ما يبرر التأكيد بأنّ ما تقوله الميتافيزيقا خال من المعنى»[1]، فالميتافيزيقا هي مجرد كلام فارغ لا يبين صورة ، و لا يعطي أي معنى ، و بالتالي لا يجوز فيها البحث و اختلاف الرأي ، و قد رأى " زكي نجيب محمود " أنّه إذا ما أردنا البحث عن كلام له معنى يجب الابتعاد كل البعد عن الفلسفة التأملية – التي تعتبر هذه الأخيرة أحد أبحاث الميتافيزيقا – بل و يجب الابتعاد عن كل تفكير متعلق بها ، و إبقاء في دائرة العلم سوى العلوم الطبيعية و الرياضية [2] .

[1] - زكي نجيب محمود ، موقف من الميتافيزيقا ، المصدر المذكور سابقا ، ص 81 .

[2] - المصدر السابق نفسه ، ص 3 .

الفصل الثالث : عودة " زكي نجيب محمود " إلى التراث .

المبحث الأول : عودة " زكي نجيب محمود " إلى الثقافة العربية .

المبحث الثاني : التوفيق بين التراث و المعاصرة (أقلام معاصرة بحبر أصيل)

المبحث الثالث : التقييم و النقد .

الفصل الثالث : عودة " زكي نجيب محمود " إلى التراث .

بعدما كانت الثقافة الغربية عند " زكي نجيب محمود " محل الإعجاب و التقدير ، التي انبنت تحت الطابع علمي الذي يأخذ من صدق الحواس أصل لا يناقش ، حيث كان العلم التجريبي هو الحل الأوحد حسب " زكي نجيب محمود " و الأخذ بهذا العلم و الفلسفة التي تلازمه و تشكل عماد رؤيته للوجود ، أي الفلسفة الوضعية التي اعتبرها اتجاه حياة لا مجرد نظرية ابستمولوجية ، بحيث كان يرى " زكي نجيب محمود" ضرورة الأخذ بالحضارة الغربية لمسايرة العصر الحاضر في نشاطه الفكري [1] ، فقد كان طابع العصر الفكري هو أنّ «العلم التجريبي و ما سيتتبعه من مناهج البحث و النظر و الفلسفة التي نشأت من ذلك الاتجاه العلمي هي الفلسفة التي جرى الاصطلاح أن يسميها الفلسفة الوضعية »[2] ، التي اعتبرت ميزة فكر " زكي نجيب محمود " و التي ركزت على تحليل القضايا و فلسفة العلوم ، و في الوقت نفسه يستند بالفلسفة التحليلية المعاصرة كما سبق أن ذكرنا في الفصل الثاني ، نراه يتراجع عن هذا الموقف في كتابه «تجديد الفكر العربي » ، معتبراً انشغال أبناء الأمة العربية بالفلسفة مستغنين في ذلك على التيارات الأوروبية و الأمريكية ، فبعدما كان " زكي نجيب محمود " يدعوا إلى

[1] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 75 .

[2] - السيد ولد أباه ، أعلام الفكر العربي ، المرجع المذكور سابقا ، ص 54 .

بتر التراث بتراً ، أصبح ينادي بضرورة دراسة الفلسفة و الفكر العربي و الإسلامي من أجل تحقيق فلسفة ذات طابع عربي متميز الأصل مختلف عن الفكر العربي [1] .

المبحث الأول : عودة " زكي نجيب محمود " إلى الثقافة العربية .

1- أسباب انتقال " زكي نجيب محمود " من الفكر الغربي إلى الثقافة العربية :

لقد أراد " زكي نجيب محمود " جعل الفلسفة الوضعية من خلال نشره لفلاسفة الوضعية المنطقية في مواضيع متعددة من كتاباته بحيث أراد بذلك الوصول إلى "فلسفة علمية " * إلاّ أنّ هذه الأخيرة لم تجد رواجاً عند الكثير من المفكرين الذين لا يتأثرون سريعاً بالأفكار الجديدة ، إلاّ بعد تحليها و تمحيصها جيداً ، و قد أثر هذا الأمر في " زكي نجيب محمود " فاستشعر بنوع من الضيق و الضجر مما دفع به الأمر إلى تدوين فلسفة علمية و الدّعوة إلى الوضعية المنطقية و الفلسفة العلمية لكنه لم يدعم من طرف الآخرين ، فقد كان في الميدان تقريباً وحيداً يتكلم بغير سامع و يكتب لغير قارئ ، و هكذا قام " زكي نجيب محمود " بتغيير أفكاره التي أخذها من الغرب أثناء إقامته في لندن ، و بعدما أراد لها الانتشار في العالم العربي [2] ، حيث كان منصباً على الفكر الوضعي المنطقي البحت نلاحظ حدوث تطور و تحول في فكر " زكي نجيب محمود " فانتقل على الاهتمام بالثقافة العربية بعدما استشعر بإهمال الوضعية المنطقية لبعض جوانب

---

[1] - أسامة علي حسن الموسى ، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 268 .

* - الفلسفة العلمية : أراد زكي نجيب محمود من خلالها تطبيق المعيار الوضوح لجعل الفلسفة تحليلاً لقضايا العلم .

[2]- ماهر عبد القادر محمد علي ، خرافة الوضعية المنطقية ، دار المعارف الجامعية ، الإسكندرية ، 1994 ، ص 47 .

الفكر الإنساني ، فتغير فكره اتجاه هذه الأخيرة بعدما حذف كل ما لا يخضع لمعيار التفكير العلمي التجريبي عند استخدامه لهذا المنهج ، فقد ذكر بأنه كان يريد تطبيقه في المجال العلمي فقط[1] أبعده عن المجال الديني بل ورأى استحالة تطبيقه في هذا المجال .

لقد رأى فؤاد زكريا أنه من العوامل الأساسية في تحول فكر زكي نجيب محمود هي الأزمة التي مست العقل العربي بعد نكسة(1967) فراح يبحث عن طريق يسلكه بين تراث الأجداد العريق والحضارة الغربية المعاصرة ، كما قدم الدكتور حسن حنفي (1935) ثلاثة افتراضات تفسر هذا التحول في أوائل السبعينيات :

الأول : انتقال من جامعة القاهرة إلى جامعة الكويت في سبتمبر(1968) أين وجد في هذه الأخيرة مكتبة ذات وزن ثقيل بالمؤلفات التراثية ، مما جعله يعيش وسط تراث جديد بنسبة له، لم ليكن ليكتشفه من قبل ، ولم يتعود مع التعامل معه مما حفزه على قراءته و دراسته .

الثاني : أن هذا الانتقال إلى المرحلة الثالثة قد حدث لكثير من المفكرين بعد هزيمة 1967.

الثالث :هو أن زكي نجيب محمود بعدما كان له إطلاع واسع على الفكر الغربي عامة والفكر العلمي خاصة ، شعر وكأنه معلق في الهواء بحاجة لمكمل لفكره وهو الفكر العربي و التراث الوطني (المصري) [2].

---

[1] - أسامة علي حسن الموسى ، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 150.

[2]-إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ،المرجع المذكور، ص 62 نقلا عن حسن حنفي (تجديد الفكر العربي) " أشكال التواصل والانقطاع في فكر زكي نجيب محمود "، مجلة القاهرة العدد 132 ، 1993.

ولكن بحكم ما ذكرناه سابقا أن زكي نجيب محمود كانت لديه معرفة تراثية لا يستهان بها، لذلك نجد أن حسن حنفي في هذا الصدد يعتمد على خلفية اديولوجية في نقده لزكي نجيب محمود بدليل أن هذا الأخير قبل رحلته إلى انجلترا واطلاعه على الوضعية المنطقية قام بشرح رائع لعينية ابن سينا كما تكلم أيضا عن المعتزلة .

لقد تكونت لزكي نجيب محمود رغبة شديدة في أواخر الستينات من أجل اكتساب معرفة مفصلة عن الثقافة العربية إبان القرون الخمس الأولى بعد ظهور الإسلام ، عندما شعر بنقص وتشتت في مكتسباته القبلية عن الثقافة العربية حيث يقول في هذا الصدد : «**إنني كنت إلى ذلك الحين قد خزنت في نفسي أكداسا من الحقائق عن الثقافة العربية إبان تلك القرون الخمسة التي أردت دراستها ، لكن تلك الحقائق كانت عندي بغير "تاريخ"يربطها في سيرة متصلة المراحل لتصبح " حياة " لها دوافعها وأهدافها ، فاشتدت بي الرغبة في أن أنصرف بمعظم جهدي بضع سنوات نحو الدراسة المنشودة لعلي أكون النقص الذي أحسست به في معرفة بالتراث** »[1]، وقد كانت جامعة الكويت التي كان يعمل فيها زكي نجيب محمود أستاذا بكلية الآداب في السبعينات المنفذ الأول من أجل الوصول إلى هدف ما كان ينقصه في التراث لما يحتويه من أصول مراجع ثقيلة الوزن ، وهناك أخذ يجمع النصوص التي يراها دالة على روح الثقافة العربية أثناء ازدهار العقل العربي ، وأصالة مبدعاته بعد نزول الإسلام [2] .

[1] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 200.

[2] - المصدر السابق نفسه ، ص 200.

أما الأسباب الأخرى التي دعت زكي نجيب محمود إلى تغيير موقفه بعدما كان يدعوا إلى ترك التراث وهي تأثره "بالحركة القومية" * وهذا ما قد صرح به في قوله : «**تغيرت وقفتي مع تطور الحركة القومية ، فمدام عدونا الألد هو نفسه صاحب الحضارة التي توصف بأنها معاصرة فلا مناص عن نبذه ونبذها معا ، وأخذت أنظر نظرة التعاطف مع الداعين إلى طابع ثقافي عربي خالص** »[1]

2- رحلة اكتشاف " زكي نجيب محمود " للتراث :

قبل أن نبين رحلة اكتشاف " زكي نجيب محمود " للتراث ، يجدر بنا أولاً أن نوضح مفهومه له ، فقد اختلفت الرؤى حول مفهوم التراث قد يكون عبارة عن حياة ماضية لمجتمع بما تحتويه هذه الحياة من عناصر ثقافية و اجتماعية و سياسية و اقتصادية ، و يعرف أيضاً(التراث) بأنّه عبارة عن مجموعة من العناصر الثقافية و الفكرية فقط ، و قد ينظر إليه بوصفه عقيدة لا غير [2] ، كما يرى " زكي نجيب محمود " أنّ التراث بوصفه مرّة فكرة و ثقافة و مرّة يصفه عقيدة فقط ، و هو في هذا يراه قائما على أساس النظرة الثنائية للوجود حيث يقول في كتابه ثقافتنا في مواجهة العصر : « ونعود إلى الهيكل الصوري الذي أشرنا إليه في أول هذا المقال زاعمين أنه بين قوائم الثقافة العربية الأصلية ، فقد كان أهم ما ذكرته عندئذ

---

* - الحركة القومية : تدعو هذه الحركة إلى الرابطة الإسلامية و الخلافة العربية وأبرز من يمثلها عبد الرحمن الكواكبي في كتابه طبائع الاستبداد ومصارع الاستعباد ، مجلة الدراسات التاريخية الحضارية : مقال اتجاهات حركة النهضة العربية الحديثة.

[1] - زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 13 .

[2] - أسامة علي حسن الموسى ، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقاً ، ص 155 .

مقابلة بين "مطلق" وعالم "الحوادث " وما لم تكن وقفة المثقف العربي – مهما يكن ميدانه – وقفة تجمع بين هذين الطرفين لا من حيث يكون " المطلق" استخلاصا في عالم الحوادث الجزئية بل من حيث هو موجود واجب الوجود يفرض نفسه على مجرى الأحداث فمثل ذلك المثقف لا يثير الصلة بينه وبين "الأصالة " بالمعنى الذي يرد الأصالة إلى الأصول الأولى » ومن خلال هذا يتبين أن زكي نجيب محمود اعتبر أن العقيدة من أهم دعائم الثقافة العربية أو التراث العربي من منظور أنها ترتكز على مفهوم المطلق الواجب الوجود المفروض إيمانا بوجود عالم غيب وراء عالم الشهادة على حد تعبير زكي نجيب محمود وعلى هذا الأساس فالعقيدة تعتبر صلب تراثنا الإسلامي كما يرى أيضا أن منهج التفكير المنطقي و العلمي جزءا من التراث الإسلامي [1].

لقد انصرف زكي نجيب محمود إلى القول بأن ما يميز تراثنا هو مجموعة القيم القادرة على حياة مثلى ، يكون فيها العمل والأمل ،وهي منظومة من القيم لم تعرف بها أمة كما عرفنا ومن ثمة فهي التي يمكن أن تمدنا بالطابع الفريد الذي يحقق لنا الأصالة [2] ، فمن أهم ما يميز تراثنا الإسلامي هو مجموعة القيم المنبثقة فيه وخصوصا القيم الأخلاقية المطلقة ، لذلك فهو يرى أن خاصية الحضارة الإسلامية هي تمحورها حول الأخلاق ، فبناء الحضارة الإسلامية ركيزتها

[1]- أسامة علي حسن الموسى ، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقاً ، ص 160.

[2] - زكي نجيب محمود ، ثقافتنا في مواجهة العصر ، دار الشروق القاهرة ، ط3 ، 1983 ، ص 89 .

" الأخلاق " [1] ويضيف إلى ذلك بقوله : «كانت الأخلاق هي أعمق الأسس التي بنيت عليها حضارة الإسلام ، وعلى هذا الضوء نفهم من قول الرسول صلى الله عليه وسلم انه بعث ليتمم مكارم الأخلاق »[2].

بيد أن زكي نجيب محمود وإن كان قد أطلع إطلاعا واسعا على الثقافة الغربية وبدى معجب بمقوماتها إلا أنه أثناء تطوره الفكري اكتشف ميزة أخرى بحضارة إسلامية من سائر الحضارات ، هي أنها أدارت ريحها حول" الأخلاق "فإذا كانت حضارات أخرى قد أرست قواعدها في المقام الأول على" الفن " أو على العلم ، أو غير ذلك من أسس كالزراعة والتجارة و الصناعة، فإن الحضارة الإسلامية قد اختارت الأخلاق أساسا لها [3] ، لذا يرى أيضا زكي نجيب محمود أن هذه القيم هي ما يمتاز به تراثنا الإسلامي وهي التي إذا ما تمسكنا بها ستنتشلنا من وضعنا الراهن بعد إضافة تغييرات ومفاهيم معاصرة عليها ، ومن بين هذه القيم التواصل وخصوصا بين رجال الفكر ولقد كان ما يلفت النظر في الحياة الفكرية لآبائنا العرب الأقدمين تواصل قوي وثيق بين رجالها ، حتى لتحسبهم في كل شريحة زمنية أسرة واحدة اجتمعت تحت سقف واحد فهاهنا كتاب يصدر في موضوع معين فلا يلبث أن يرد عليه ناقد هناك لكتاب ، بل كان هؤلاء الرجال بالفعل ينتقلون ليلتقي أحدهم بأحدهم لقاء حياً ، فيتبادلون

[1] - زكي نجيب محمود، عن الحرية أتحدث ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1986 ، ص 233.

[2] - المصدر السابق نفسه ، ص 235.

[3] - المصدر السابق نفسه ، ص 232.

الرأي ، وكان جميعهم أساتذة يعملون في جامعة واحدة [1]، وعليه نجد زكي نجيب محمود أنه اصطنع منهجا جديدا في دراسته مخالفا للمنهج الوضعية المنطقية ، وهذا المنهج قائم على الموروث ، فهو يقول : « ومتى تكون جملة الكلمات سلطان على الناس ؟ أجبتك بقولي : أنظر إليها كم تحرك بها الناس نحو أن يغيروا ما بأنفسهم ليغير لهم الله ظروف معاشهم ، فإذا وجدت الجملة ق وقعت بكلمات على صميم فقل عنها إنه قد كانت –لأمر ما –كهباء يسقط على الأجساد فلا تحسه الأجساد ، فالكلمات نتائجها»[2] .

و عليه نجد أيضاً من القيم التي ناشدت التراث العربي لم تنحصر في الأخلاق فحسب ، إنّما تجاوزت الواقع المعاش الذي يعطينا القيمة العملية التي من خلالها نواكب روح العصر و نجتاز واقعنا المتخلف من المنظور العملي أو بالأحرى القيمة العملية التي ترفع حسب " زكي نجيب محمود " مبنى الحياة و تعتبر العنصر الحاسم في التراث ، و قد يستند " زكي نجيب محمود " في هذا الصدد على محكم التنزيل فهو يقول أنّه كلما ذكرت الآية يخاطب الله فيها المؤمنين أضاف إلى ذلك " و عملوا الصالحات " * فكأنّ الإيمان لا يكون إيماناً كاملاً إلاّ أذا اقترنا بالعمل الصالح و صلاحية العمل إنّما تكون إلى الهدف المنشود إلى النوع الموقف الذي نواجهه، و معنى هذا أنّ العمل الصالح حسب " زكي نجيب محمود " يكون مرسى الإيمان الكامل ، لأنّ صلاحية العمل تقتضي الهدف الذي نسعى للوصول إليه وإلى مقياس الموقف الذي

---

[1]-زكي نجيب محمود ، ثقافتنا في مواجهة العصر ،المصدر المذكور سابقا ، ص 133.

[2] - زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 198.

* - أية ذكرت في عدّة سور من بينها : سورة العصر الآية 3، البيّنة الآية 7 ، التين الآية 6 .

نصادفه ، كما يرى "زكي نجيب محمود " أنّ مجموعة القيم من خلالها يمكننا رسم حياة مثلى يكون فيها العمل و الأمل بمثابة الخطين المتوازيين الذين يسيران على جنب لأنّها تمدنا بالطابع الفريد الذي يحقق لنا الأصالة [1] .

لقد وجد " زكي نجيب محمود" في التراث العربي ميزة أخرى و هي ميزة العقل ، حيث رأى بأنّ العربي القديم كان في نظرته للعالم و ما فيه يستند إلى " العقل " ، و حتى فقهاء اللغة العربية سعوا إلى إيجاد مباني تعتمد على العقل في تفسير أوضاع اللغة و قواعدها حتى و لو يوفقوا في الوصول إلى النتائج و الأهداف المرجوة و إنّما الأهم من ذلك يكمن في استعمال العربي للعقل كما أنّ المشكلات القديمة التي كانت تواجه العرب مثل مسألة الكبائر التي كانوا يرتكبونها لإيجاد حل لتفسير معطى هذه الكبائر و إن كانت كفراً في تمدهم لارتكابها أو يضلون على إيمانهم بالرغم ما اقترفوه و قد احتكموا في هذا إلى استعمال العقل ، و هذا ما نجده حسب " زكي نجيب محمود " في بعض الفرق الإسلامية التي استندت إلى العقل مثل "المعتزلة" * و على رأسها واصل ابن عطاء الذي وقف موقف عقلي اتجاه هذي المسألة ، كما وقف أيضاً موقف وسط في حكمه على مرتكب الذنب واصفاً إياه بأنّه ليس كافراً كفراً مطلقاً و لا مؤمن إيماناً كلياً ، لذلك رأى " زكي نجيب محمود " ضرورة إتباع أسلافنا من مبتغى وتضيفهم للعقل توظيف يطرأ جميع الجوانب المعيشية و الحياتية على العكس من ذلك رأى كذلك " زكي نجيب

[1] - أسامة علي حسن الموسى ، المفارقات المنهجية ، المرجع المذكور سابقا ، ص 161 .

* - المعتزلة : فرقة كلامية ظهرت في القرن الأول للهجرة و بداية القرن الثاني على يد واصل ابن عطاء .

محمود" أنّ المصرين من العرب مالوا نوعاً ما عن طريق العقل و أحكامه و استندوا إلى الوجدان و ميوله [1] ، بحيث يتبين لنا أنّ "زكي نجيب محمود " قد أعجب بفكرة محمد إقبال التي أوردها في كتابه التجديد في الفكر الإسلامي [2] ، مفادها أنّ الرسول عليه الصلاة و السلام كان لا بد أن يكون خاتم الأنبياء و أن تكون رسالته آخر الرسالات لأنّه جاء من أجل العمل على إيجاد الحلول للمشكلات التي يتعرض لها الناس في مختلف المجلات و ذلك وفق مقتضى عقلي و عليه فمدام أنّنا نسير وقف العقل لا نحتاج إلى إيجاد وسيلة أخرى ،و قد استند " زكي نجيب محمود " في هذا إلى مقولة الجاحظ عن العقل و هي : «أليس العقل هو وكيل الله عند الإنسان »[3] و أيضاً «و إنما سميّة العقل عقلاً –كما يقول الجاحظ– لأنه يزم اللسان و يحطمه عن أن يمضي فرطاً في سبيل الجهل و الخطأ و المضرة كما يعقل البعير »[4].

و إذا ما أردنا أن نوضح هذا نجد بأنّ العقل يعد المرسى الوحيد الذي يوجه أو بالأحرى يعصم اللسان من الزلل [5] . و على هذا الأساس إذا حولنا السير في نفس الاتجاه الذي سار فيه أسلافنا لا بد لنا أن ننظر إلى العالم نضرة يحكمها العقل في مختلف المشكلات التي تواجهنا .

---

[1] - زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، المصدر المذكور سابقا ،ص[325-328]بالتصرف .

[2]- المصدر السابق نفسه ، ص 309 .

[3]- زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، ص 110 ، نقلاً عن رسالة المعاش و المعاد ، ج 1 ، من رسائل الجاحظ، ص 91 .

[4] - المصدر السابق نفسه ، نقلاً عن رسالة كتمان السر و حفظ اللسان ، ج 1 ، من رسائل الجاحظ ، ص 141 .

[5] - المصدر السابق نفسه ، ص 310 .

المبحث الثاني : التوفيق بين التراث و المعاصرة (أقلام معاصرة بحبر أصيل) .

إن انتقال زكي نجيب محمود من الفكر الغربي عامة و الوضعية المنطقية خاصة إلى التراث لا يعني هذا بأنه تخلى عن الفكر الغربي كاملاً ، و إنما أراد المزاوجة بين هذا الأخير(الفكر الغربي) و بين التراث ، حيث تعد هذه المرحلة في فكر " زكي نجيب محمود " هي مرحلة انتقال و تزاوج بين الفكري العربي و الغربي و ليست مرحلة إنهاء و تخلي عن الفكر الغربي .

تعد هذه المرحلة من أهم المراحل التي مرّ بها فكر " زكي نجيب محمود " باعتبارها نقلة اكتشاف و محطة وصول لأنّ مسألة الجمع بين الموروث الثقافي الأصيل الذي يعتبر من بين المقومات الأولية التي أعطت الهوية لتاريخ العربي بصفة عامة و الشعب العربي بصفة خاصة ، من منظور أنّ السير في هذا المقام يحتم على كل عربي تمجيد ماضيه الذي يجسد مبناه ، و بين الوجه الأخر للحياة التي أعطت لنا الشعلة لمسايرة زمننا من الناحية الفكرية و الجسدية معا" ،نجد بأنّ النقلة الفكرية لزكي نجيب محمود في أواسط الستينيات لم تكن بنفس الطريقة التي أحدثها سابقاً عندما كان منغمساً في الثقافة الغربية [1]، كما يظهر ذلك من خلال كتاب قصة عقل و من أجل توضيح ذلك نقول أنّ تطور فكر زكي نجيب محمود نلاحظ تغير في نضرته إلى الثقافة الغربية ، و بالأحرى الفكر الغربي حينما قال : « لم أكن في تلك الأعوام

[1] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقاً ، ص 222.

أفرق بين ما يجوز نقله عن الغرب و ثقافته و ما لا يجوز ، فكل ما عندهم واجب النقل إلينا ... أن نأكل كما يأكلون و نكتب من الشمال إلى اليمين كما يكتبون و أن نرتدي من الثياب ما يرتدون »[1] ، و إذا ما أرنا توسط الحديث عن " زكي نجيب محمود " في هذا الصدد نجد أنّه اعترف بصريح العبارة أنّ نظرته للتراث كانت سلبية أراد إقصائه إذ يقول في هذا الصدد : «**بدأت بتعصب شديد لإجابة تقول أنه لا أمل لحياة فكرية معاصرة ، إلاّ إذا بترنا التراث بتراً و عشنا مع من يعيشنا في عصرنا علماً و حضارة و وجهة نظر إلى الإنسان و العالم** »[2] ، و على هذا الأساس يتبين لنا أنّ " زكي نجيب محمود " اعترف بمبالغته بدعوته بالتخلي عن التراث من أجل معايشة العصر ، من منظور أنّ "زكي نجيب محمود " وازن النظر بين الأصيل المتجذر فينا و بين عصرنة واقعنا بحيث أعطى تشبيه في هذا الصدد بقوله : «**إنه قد تكون لدينا أنوال قديمة لنسيج القماش ، فهل تحدث ثورة في صناعة النسيج ، إذا نحن أبقينا على الأنوال القديمة كما هي ثم زدنا من كمية القماش المنسوج وغيرنا من ألوانه وزخارفه** »[3] ، أي « خلق تركيبة عضوية تجمع بين التراث والحضارة العصرية »[4] .

إنّ مسألة أو مشكلة الأصالة والمعاصرة عند زكي نجيب محمود هي الصيغة التي تجمع بين العقل والوجدان وإذا ما أحدثنا ثورة فكرية حسب زكي نجيب محمود لابد أن يتغير

---

[1] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقاً ، ص 73 .

[2] - زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، المصدر المذكور سابقا، ص 13 .

[3] - زكي نجيب محمود ،قصة عقل ، المصدر مذكور سابقاً ، ص23.

[4] - أسامة حسن الموسى ، المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 161.

المحصول الناتج وأن تتغير الأوضاع والقوانين، بما يتناسب مع الأساس الجديد، فعندما كان يميل زكي نجيب محمود إلى التيار الغربي بحذافيره ادخل تصورا جديدا عدل فيه نظرته السابقة، ولا يرى في تغيير موقفه هذا عيبا إذ يقول : « **ليس في هذا التحول ما يعيب أحداً إلا من تشبث في رأييه حتى لو ظهر بطلانه** »[1]، والعقل¤ والوجدان* من منظور أن الجانب الوجداني حسب زكي نجيب محمود من أهم الجوانب الموجودة في الفطرة الإنسانية وحياته، فلا يجوز بأي حال من الأحوال إنكاره [2]، فإذا قسمنا هذه الفكرة (العقل والوجدان) على معادلة التراث عند تحليله نجده بمثابة النسيج المتآلف في الثقافة العربية التي تبدو ذات قابلية وسمة بارزة والتي يمكن لها أن تكون مصدرا متينا لإقامة ثقافة عربية جديدة تحافظ على أصالتها وتواكب عصرها في آن واحد [3] كما يتضح ذلك جليا في كتاب " قصة عقل " الذي ظهر بعد سفره إلى الكويت، لذلك يمكن اعتبار حصول التوفيق عند زكي نجيب محمود في سبعينيات القرن الماضي.

فإذا تفحصنا دفتر التراث نجد بأنّه اجتمع طرفان العقل و الوجدان معاً بحيث اجتمع تأمل المتصوف و تحليل العالم ، و في هذا الصدد يقول زكي نجيب محمود : « **إذا جاز لنا أن نضع**

---

[1] - زكي نجيب محمود ، قيم من التراث ، دار الشروق ، القاهرة ، 2000، ص 167.

¤ - العقل : بوجه عام هو ما يميز به الحق من الباطل والصواب من الخطأ .(إبراهيم مدكور ، الهيئة العامة للشؤون والمطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983، ص 120).

* - الوجدان :هو النفس وقواها الباطنة من جهة ما هي وسيلة لإدراك الحياة الداخلية .(المعجم السابق نفسه ، ص 557) .

[2] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص175.

[3]– المصدر السابق نفسه ، ص 123.

عنوانا وصفيا يلخص اتجاه الثقافة العربية في كل عصورها المنتجة قلنا أنها عقل في خدمة الوجدان»[1]، وما يعنيه "**زكي نجيب محمود**"هو الذي يطلب أن تقام البراهين على كل فكرة يتقدم بها صاحبها إلى الناس ، وأما الوجدان فيقبل ما يقبله ويرفض ما يرفضه بلا برهان [2]، وإذا استرسلنا الحديث عن العقل والوجدان حسب ما يراه زكي نجيب محمود بأنه أراد أن يجعل من نفس العربي مزيج بينهما (العقل والوجدان) من منظور أن العربي صاحب علم وصاحب دين في أن واحد لأن العلم هو "عقل " ودين هو " وجدان " ، وهذا أمر بين بذاته لا يحتاج إلى برهان لأن اللقاء بين هذين الجانبين لا يشترط أن يتم في فرد واحد بل يجب أن يتحقق لدى عامة الناس منهم من يتفرد بالتفكير العقلي وغيرهم أصحاب الحالات الوجدانية ، وعلى هذا الأساس إذا ما ازدوجت الرؤية بين العقل والوجدان في ثقافة واحدة يعني هذا ازدواج المستويان متعاقبين الذين لا يكون بينهما صدام ولا تنافر ، فقد يأتي الإدراك الوجداني المباشر ثم يأتي بعد ذلك إعمال منطق العقل الذي بمقتضاه جملة من الأهداف للإدراك الوجدان ، وهذا ما يتضح في الثقافة العربية إذ يسلم المؤمن أولاً ثم لا عليه بعد ذلك أن يتناول بالتحليل العقلي ما أمن به [3] .

بيّن زكي نجيب محمود في كتابه الشرق الفنان أن هناك طرفان طرف يتمثل في الشرق الأقصى وطرف أخر يتمثل في الغرب ، بالنسبة إلى الأول يقوم على فكرة مؤداها أن ينظر

[1] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقاً ، ص 182.

[2] - زكي نجيب محمود ، الشرق الفنان ، المصدر المذكور سابقا ، ص 184.

[3] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص ص 185، 186.

الإنسان إلى الوجود نظرة حدسية (المعرفة المباشرة)، وهذه النظرة هي نظرة الفنان الخالص أما الثاني (الغرب) هو أن ينظر الإنسان نظرة عقلية تحلل الظواهر وتقارن وتستدل وهذه نظرة العلم الخالص وقد وازن زكي نجيب محمود بين الطرفين واصفاً بذلك وسط يجمع بينهما ويتمثل هذا الوسط في الشرق الأوسط الذي يبن تاريخ ثقافته على المزاوجة بين إيمان البصيرة ومشاهدة البصر، أي بين الدين والعلم [1]، يوضح زكي نجيب محمود في هذا الصدد أن علو م الطبيعة وإبداعات الفنون تسيران معا في خطين متوازيين فبالنظرة الأولى أي علوم الطبيعية " عقل يعمل " أما في إبداعات الفنون فالكل يجب أن يكون موقفنا إزاء هذا هو أن يتواصل مع العالم الحاضر في علومه وننفرد بما هو وجدان قومي خاص ، لأن داخل هذا الوجداني الخاص ميزات أساسية متمثلة في عقيدتنا الدينية وبعض تقاليدنا الأسرية [2] ، فقد كانت نظرة "**زكي نجيب محمود**" للتراث العربي الإسلامي نظرة شمولية بحيث جمع بين الدين والفن والتقاليد السابقة ، كما تأثر بالخطاب الراشدي عندما أوضح مؤكدا أنه استلهم تجربة ابن رشد (1126-1198) التوفيقية في جل كتاباته التي حاول فيها فصل النزاع بين النقل والعقل وتحديد الثوابت الثقافة العربية ومتغيراتها[3].

[1] - زكي نجيب محمود ، الشرق الفنان ، المصدر المذكور سابقا ص 89.

[2] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص89.

[3]- عصمة نصار ، الخطاب الفلسفي عند ابن رشد وأثره في كتابات محمد عبده و زكي نجيب محمود ، دار العلم بالغيوم ، 2002، ص 33.

كما يرى زكي نجيب محمود أنّ هناك عدّة عناصر يجب أن نربطها مع بعضها البعض لتمكن من حضارة عربية معصرنة و التي تقوم على ترجمة كل الإنتاج الإنساني إلى اللغة العربية مع الاحتفاظ بقواعد السلوك لأن ما يميز العصر هو العلم وجل تقنياته بحيث إن أنزلنا المضمون العلمي بمميزاته في ميدان من عندنا حصلنا على النتيجة التي نريد ،أما الميدان الأول فهو اللغة الممزوجة بالفكر العصري كما هو ، لكي نحصل على نتاج عربي القسمات والملامح ، أما فيما يخص الميدان الثاني فهو قواعد السلوك من حيث التشريع أي ما يتماشى مع القواعد ومقتضيات علوم العصر مع تشعبها [1] ، إذ بعد رؤية زكي نجيب محمود بضرورة الأخذ بالمنهج الغربي العلمي والتجريبي ، تغيرت نظرته لهذا فقد راءاه أنه لا يكفي لأنه نتيجة التحقق منه غير يقينية قد يتحقق لنا يوما ما فيكون ضمن الذي دفعته في مقابل ذلك هو أنفسنا ، كما أكد زكي نجيب محمود على حتمية المحافظة على الهوية العربية بصفة عامة وهويته المصرية بصفة خاصة [2] ، لذلك رأى زكي نجيب محمود بوجوب تبني الفرد نظريتين (علمية وصوفية) على أساسهما يقسم حياته إلى قسمين أحدهما ينصرف إلى دنياه والأخر يلتمس به الآخرة [3]، فهو بهذا يوازن موازنة في غاية الدقة والبراعة بين وجهي الحياة ، فالواقع المحسوس مجال ولما وراءه مجال أخر بحيث لا يتجاوز أحدهما الأخر بل يسيران في خطوط متوازية ، لذا يجب مراعاة التوازن بين النظرة للواقع حين ينبغي أن يحصر رؤيته فيه ثم النظر إلى ما وراؤه

[1] - زكي نجيب محمود ، هذا العصر وثقافته ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 1 ، 1980 ، ص 8.

[2] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 225.

[3] - المصدر السابق نفسه ، ص230.

باعتبار أنه مهما عايشنا الواقع بما فيه من قيم علمية رفيعة إلا أنها تبقى جزئية فانية وعابرة على عكس المطلق الأزلي الأخروي الذي لا يفنى [1] .

يتضح من خلال هذا أن زكي نجيب محمود أصبح يبدي أهميته لجانب الأصالة ويحافظ على الهوية العربية الإسلامية بحيث حاول إيجاد ثنائية يجمع فيها بين الثقافة العربية والثقافة الغربية ومن شأن هذه الثنائية أن تفتح كما يقول زكي نجيب محمود: « **تفتح أمامنا أفاق مغلقة فهي ثنائية تضع الإنسان على قدميه فوق الأرض ، وترفع رأسه إلى السماء أي أنها تتيح له الفرصة أن يعيش لهما معا فعلى الأرض يسعى علما وعملا بكل ما يتطلبه العلم من دقة وما يتطلبه العمل من صبر ودأب ، وفي السماء يهتدي بالمثل التي ترسم أمامه لتكون له على الطريق أهداف وغايات** »[2] .

إن العلم والقيم كلاهما في أوروبا وأمريكا بنيت من الأرض وأما الثنائية المقترحة فتجعل العلم نباتا ينبثق من الأرض وظواهرها ، وتجعل القيم غيثا ينزل من السماء ووحيا مطلق لا تغير مع تغير الزمن فهي ثابتة من ناحية الأسس، والعلم نسبي يتغير مع التغير والتطور [3]، وهذا أراد زكي نجيب محمود إيجاد سبيل من أجل دمج التراث العربي القديم في حياتنا المعاصرة ، حتى تكون لنا حياة عربية ومعاصرة في آن واحد وذلك من خلال البحث عن طرائق السلوك التي يمكن نقلها عن الأسلاف العرب بحيث لا تتعارض مع طرائق السلوك التي استلزمها العلم

[1] - المصدر السابق نفسه ، ص ص 230، 231.

[2] - زكي نجيب محمود ، تجديد الفكر العربي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 284.

[3] - المصدر السابق نفسه ، ص 284.

المعاصر والمشكلات المعاصرة [1] ، ويرى زكي نجيب محمود أنه لا سبيل لأن تكون عربيا ومعاصرا في آن معاً إلا إذا أخذنا من التراث صورته دون مضمونه ، والأخذ من الفكر المعاصر مضمونه دون صورته ، ثم ندمج الصورة التراثية مع المضمون المعاصر فنشكل بذلك عربيا ومعاصرا [2] .

إذا ما نظرنا إلى تاريخ الفكر في الشرق نجد بأنه هو التاريخ الإدراك الصوفي حسب زكي نجيب محمود باعتبار أن الشرق نزعة روحانية تصوفية فنية على غرار الغرب الذين ينتهجون النزعة العقلية المنطقية العلمية ، وإذا توسطنا الحديث عن هاتين النزعتين نجد أنهما متجاورتين في رحم الشرق الأوسط بحيث لا يمكن ترجيح القول بأن كلا من الشرق والغرب شيء واحد كما لا يمكن أن نسلم بالقول على أنهما نقيضان لا يلتقيان لأنهما اجتمعا في الشرق الأوسط ، وكذلك هما مجتمعان في كرة أرضية واحدة ، وعليه فسلامة القول أن يقال أنهما نزعتان متكاملتان في كل فرد وفي كل أمة بنسب تختلف من فرد لأخر ومن أمة إلى أخرى بحيث إذا ما أصرفت أمة في تأرجحها نحو العلم مثلا كان الأرجح أن يحثها من يذكرها بأنه لا بد للإنسان من دفء العاطفة [3].

[1] - المصدر السابق نفسه ، ص 20.

[2] - زكي نجيب محمود ، من خزانة أوراقي ، المصدر المذكور سابقا ، ص 148.

[3] - زكي نجيب محمود ، الشرق الفنان ، المصدر المذكور سابقا ، ص 119 .

إذاً الجمع بين التراث والمعاصرة عند زكي نجيب محمود لم ينشأ مرة واحدة في المرحلة الثالثة من تطوره الفكري بل إن ملامح التوفيق كانت موجودة في المرحلتين الأولى والثانية ولكنها لم تتبلور بشكل قوي إلا في أواخر حياته .

المبحث الثالث : التقييم و النقد .

إذا ما تتبعنا المراحل الفكرية التي مرّ بها "زكي نجيب محمود" نجد هناك عدّة تطورات ، حيث نرى بأنه لم يلبث على فكرة واحدة و إنّما اختلفت أفكاره ، فبعدما كانت له نزعة صوفية أو بالأحرى اتجاه ميتافيزيقي في أول مراحلها الروحية ، و التي لا يجب تجاهلها أو إنكارها و ذلك عندما قام بشرح رائع " لعينية ابن سينا " ، و قد كانت له أطروحة الدكتوراه بعنوان " الجبر الذاتي" حاول فيها التكلم عن " الحرية " بطريقة ميتافيزيقيا ، و لكن تغيرت نظرته و فكره كلياً عندما بدأ مهاجمته للميتافيزيقا و دعا إلى التخلي عنها ، وهذا ما يتجلى في كتابه " خرافة الميتافيزيقا " و عدّل عنوانه بعد ذلك إلى " موقف من الميتافيزيقا " و قد أنكر الميتافيزيقا التي تكون بمثابة «مجموعة من العبارات التي تحتوي على كلمات لا ترمز إلى شيء مما تقع عليه حواس الإنسان فعلاً أو إمكانا »[1]، حيث نلاحظ هنا حدوث نوعاً من التناقض في فكر " زكي نجيب محمود " ، فبعدما تحدث عن النفس في بحثه " الجبر الذاتي " و أيضاً في شرحه "لعينية ابن سينا" هاتيه النفس التي لا يمكن أن تقع عليها الحواس ، و لكن

[1] - زكي نجيب محمود ، من مقدمة كتاب موقف من الميتافيزيقا ، المصدر المذكور سابقاً ، ص (ص) .

تغيرت وجهة نظره عند تبنيه للوضعية المنطقية التي كانت تنفي كل شيء لا يقع على الحواس ، حيث بدى " زكي نجيب محمود " متحمساً في دعوته للفكر الوضعي المنطقي عندما ميّز هذا الفكر بين أنواع العبارات التي كانت سائدة في حياة الثقافة العربية ، حيث كان يرفض هذه العبارات بعد تحليلها و وجد بأنّها فارغة لا تعني شيئاً و لا تدل على شيء .

كما رأى " زكي نجيب محمود " بوجوب تفسير كل ما يقع تحت الحس تفسيراً علمياً و الاكتفاء بذلك لجعل الفلسفة تتجاوب مع عصرها ، فعلى الفيلسوف الابتعاد عن العلوم و تركه لأصحابه ، و التخلي عن كل المباحث الميتافيزيقيا و الاكتفاء الفلسفة بالتحليل اللغوي وحده ، لأنّ مهمة الفيلسوف المعاصر هي توضيح العبارات ، و هذا التحديد لمهمة الفلسفة هو نتيجة لما يحدث في العالم الغربي من صراع قائم بين الفلسفة و العلم ، على أساس أنّ العلم وصل إلى قيمة تطوره ، لدلك فمن الواجب أن يحدد مفاهيم الفلسفة و العلم كلٌّ على حدا ،و على هذا الأساس أراد " زكي نجيب محمود " تبني الوضعية المنطقية الغربية و تطبقها في المجتمعات العربية [1]، باعتبار أنّ الفكر الغربي هو أسمى الأفكار الإنسانية حسب زكي نجيب محمود ، ولكن هذا الأمر لا يستطيع تطبقه على المجتمعات العربية باعتبارها لا تزال تعتمد بنسبة كبيرة على العقيدة مبتعدّة عن العلم [2] .

[1] - أسامة علي حسن الموسى ، المفرقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع الذكور سابقاً ، ص 140 .

[2] - المرجع السابق نفسه ، ص 140 .

لقد التزم " زكي نجيب محمود " بالوضعية المنطقية دون التفكير في معتقدات الشعوب التي نشأة فيها إلى درجة بلوغه مستوى مرتفع من التقليد عندما أراد تطبيقها على المجتمعات العربية «عندما تبنى زكي نجيب محمود في أول مراحله الفكرية ، فلسفة الوضعية المنطقية كان منبهراً بها أكثر منه ناقداً لها فأخذها على ما هي عليه ، دون الالتفات إلى واقعها الأوروبي الذي خرجت منه، و إلى مدى ملائمتها للوضع العربي »[1]، و حسب رأينا أنّ " زكي نجيب محمود " كان متطرفاً نوعاً ما لكل جديد ، عندما رأى بأنّ التطور في حياتنا الفكرية يكون عن طريق الأفكار الجديدة ، و هذا ما نلتمسه في قوله : «يكفي أن تكون أفكار جديدة قد حلّت محل أفكار قديمة»[2] و على هذا الأساس حسب اعتقادنا حاول **زكي نجيب محمود** تبني الوضعية المنطقية باعتبارها شيء جديد في المجتمعات العربية لم تكن من قبل .

لقد رأى الكثيرون و منهم علي حسن الموسى في كتابه "المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود " أنّ التبني الوضعية المنطقية من طرف " **زكي نجيب محمو** د " في تلك الحقبة من الزمن لم تحقق النتيجة المرجوة ، لأنّها لم تقبل من الأواسط الشعبية و حتى من الطبقة المثقفة ، كما أنّ مبادئها لم تتوافق مع سلم القيم الاجتماعية و الفكرية ، بسبب تجاهلها أساساً لتفسير البناء الاجتماعي و مدى ارتباطه بالقيم الدينية و الأخلاقية التي كانت سائدة آنذاك و لذلك لم يستطع الفكر الوضعي المنطقي أن يحصد مكان في النظام الحضري ، و مع تغاضي

[1] - المرجع السابق نفسه ، ص 203 .

[2] - زكي نجيب محمود ، مجتمع جديد أو كارثة ، دار الشروق ، بيروت ، ط 3 ، 1983 ، ص 14 .

الوضعية المنطقية للقيم الدينية والأخلاقية لم يتجاوب معها الناس [1]، ومع تباين الرؤى حول فكر زكي نجيب محمود وتبنيه الوضعية المنطقية نجد "إمام عبد الفتاح إمام " اختلفت نظرته عن نظرة أسامة علي حسن الموسى وقد رأى الإمام عبد الفتاح إمام بأن **زكي نجيب محمو** د «**لم يعتنق الوضعية المنطقية مذهبا ، وإنما وظفها لصالح الفكر التنوير** ي »[2]، أي أن هدف زكي نجيب محمود من إتباعه للوضعية المنطقية هو هدف تنويري لصالح الفكر العربي ، ولقد صرح بأن الوضعية المنطقية هي بمثابة المنهج يتبعه الباحث للوصول إلى مبتغاه وهذا ما يتبين لنا من خلال قوله : «**ليست الوضعية المنطقية" مذهبا" بقدر ما هي " منهجا " للنظر العلمي ، يرسم للباحث خطواته التي تضمن له السير على أرض صلبة لا تميد تحت قدميه** »[3] ، فالوضعية المنطقية هي الطريقة المثلى التي اكتشفها من أجل تلبية حياة العرب الثقافية وخاصة في مجال الفكر [4] ، فلم تكن دعوته الملحة لإتباع المنهج العلمي و بالأخص الجانب التكنولوجي ، إلا من أجل تحقيق التقدم وتحقيق الحرية والعلم لأنه السبيل الوحيد للحاق بالعصر [5] ، فقد وجد زكي نجيب محمود أن المنهج العلمي هو المنفذ الأجدر للخروج من الأزمة الفكرية التي كانت تعيشها الثقافة العربية .

---

[1] - أسامة علي الموسى ، المفرقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 141.

[2]- إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 55.

[3] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 94.

[4] - إمام عبد الفتاح إمام ، رحلة في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 52 .

[5] - محمود أمين العالم ، مواقف نقدية من التراث ، دار قضايا الفكرية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، بدون سنة ، ص ص 159 ، 160.

لقد مرّ " زكي نجيب محمود " بمرحلة انتقالية أخرى في الستينيات من عمره عندما انكب على دراسة التراث في سفره للكويت ، حيث لا يجب إنكار هذه المرحلة المهمة في حياته والاكتفاء بدراسة الجانب الوضعي المنطقي والذي يعتبر مرحلة واحدة فقط من مراحل تطوره الفكري ، فبعدما كانت له « **نظرة علمية تجريبية صارمة مفرقا في حياة الإنسان بين مجالين : مجال التفكير العلمي بكل تفرعاته ، ومجال الحياة الوجدانية بشتى جوانبها ، فما يصلح لذاك لا يصلح لهذا ، فلكل منهما مواقف ولكل منهما معايير للرفض أو القبول** »[1] ، هنا يتبين لنا بأن زكي نجيب محمود فصل بين العقل والوجدان ، إلا أن نظرته تغيرت فيما بعد فأصبحت متناقضة نوعا ما مع نظرته الأولى ، عندما جمع بين العقل والوجدان أو بالأحرى ما يسمى بالأصالة والمعاصرة ، فرأى بأنها المنبع الذي يخرج الفكر العربي من التأزم فقد أصبح « **يسعى إلى أن يضع يده على ما يشكل جوهر التراث وبالتالي جوهر الثقافة العربية الإسلامية ، فيجد ذلك الجوهر في ثنائية الأرض والسماء ، العقل والقلب ، العلم والإيمان ، إلى غير ذلك من الثنائيات التي كان يغلب عليها أحيانا الجانب الوجداني العقلي ، وهنا تبرز دعوته إلى التوفيق بين هويتنا العربية الإسلامية والطابع العلمي التقني الذي يتميز به العصر الحديث** »[2] ،وقد مثل زكي نجيب محمود الجانب الوجداني بالأخلاق ، وجعله بمثابة القواعد التي يستعملها الإنسان في حياته العلمية ، حيث قال : « **فالإنسان في حياته العلمية لابد له من قواعد عامة يستعين بها على معرفة الطرق المأمونة السلوك المأمون من سوء العواقب هي**

[1] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 75 .

[2] - محمود أمين العالم ، مواقف نقدية من التراث ، المرجع المذكور سابقا ، ص ص 168 169 .

ما يسمونها بمبادئ الأخلاق »[1]، و لكن و أمام هذه الثنائية أصدر أسامة علي الحسن الموسى حكماً عن " زكي نجيب محمود " و اعتبر بأنّ قضية الأصالة والمعاصرة هي بمثابة « **معادلة لا يتساوى طرفاها ، إذ لكل منهما انتماءات مختلفة جذريا عن الأخرى** »[2].

على الرغم من هذا نجد رأي مغايرة له ، حيث يرى " محمد أمين العالم " بأن قضية " الأصالة والمعاصرة " هي بمثابة النزوع التركيبي التوحيدي أتخذها " زكي نجيب محمود " لتحديد العلاقة بين ما هو جوهري في هذا التراث ، وبين حقائق عصرنا ، ليقيم بينهما ثنائية لا تطمس خصوصيتنا العربية النابعة من هذا التراث ، ولا تعزلنا في الوقت نفسه عن حقائق عصرنا أو تجعلنا مجرد أتباع له [3] ، فعندما كان زكي نجيب محمود منحازا في مرحلة من مراحله الفكرية إلى الغرب وما ينبثق منه من فكر وثقافة «**إلا أنه أدرك أن ذلك الموقف فيه الكثير من التطرف ، ومن ثمّ فقد عدل من هذا الموقف وجمع بين ثقافة الغرب وتراثه الذي نبتت في أرضه** »[4] .

ولكن إذا ما أردنا تبني هذه النظرة على أرض الواقع نلاحظ بأن الكثيرين اعتبرها محاولة غير ممكنة ، فقد رأى أسامة علي حسن الموسى أن محاولة **زكي نجيب محمود** مزاوجة بين العقل والنقل «**لم ينجح في كثير من المواقف لأنه لم ينظر لهذه المواقف نظرة تاريخية**

---

[1] - زكي نجيب محمود ، عربي بين ثقافتين ، دار الشروق ، القاهرة، ط 1 ، 1990 ، ص 46 .

[2] - أسامة علي حسن الموسى ، المفرقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 202 .

[3] - محمود أمين العالم ، مواقف نقدية من التراث ، المرجع المذكور سابقا ، ص 171 .

[4]- سعيد مراد ، زكي نجيب محمود أراء و أفكار ، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، بدون بلد ، 1997 ، ص 179 .

اجتماعية وتجاهل الصراع الدائم بينهما منذ القديم »[1] ، إذ كان هناك تنافر بين العقل والإيمان في التراث الإسلامي وقد تجاهل زكي نجيب محمود هذا الأمر .

كما أن تفسيره للميتافيزيقا تحول هو الآخر عندما صرّح في قوله : «**إنني فرقت بين نوعين من الميتافيزيقا ، لأرفض منها نوعا وأبقي على الأخر ، فإذا كنت تصرف حديثك عما وراء " الأشياء " من خفايا على الحواس ، فذلك ما قد يورطك فيما ليس له معنى ، أما إذا صرفت الحديث إلى ما وراء التركيبة اللفظية المعينة لما تكشف لما استتر وراءها من فروض مضمرة ، فذلك مقبول ومشروع بل وضروري للفكر إذا أراد أن يتعمق فهمه للعلم وقضاياه**»[2]، فبعدما كان **زكي نجيب محمود** يرفض كل العبارات التي لا معنى لها تغير موقفه إزاء تحليل اللغة ، فأصبح من المقبول أن تتعمق ما وراء اللغة لاكتشاف خفاياها ، هنا يتضح لنا مدى التحول الذي حدث في نظرة زكي نجيب محمود .

على الرغم من التحولات التي حدثت في فكر **زكي نجيب محمود** والتي تبدو وكأنه متناقضة ، عندما كانت فكرته تتغير من وقت إلى أخر ، فربما يعود هذا إلى تأثره بالواقع الذي كان يعيشه ، وهذا ليس بجانب سلبي عنده وإنما ذكاء منه أن يتماشى والواقع المعاش ، كما أن **زكي نجيب محمود** «مخلصا لوطنه ولدينه وعقيدته ، بغير جمود أو تحجر أراد أن يسود

[1]- أسامة علي حسن الموسى ، المفرقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود ، المرجع المذكور سابقا ، ص 200 .

[2] - زكي نجيب محمود ، قصة عقل ، المصدر المذكور سابقا ، ص 110.

الاجتهاد حياة الفكر ، وأن يتواصل البناء قديما وحديثا حفاظا على " الهوية " وفي ذات الوقت مشاركة فاعلة في صنع " الجديد الذي لا تستقيم الحياة إلاّ به »[1] .

[1] - سعيد مراد ،أراء وأفكار ، المرجع المذكور سابقا ، ص 201 .

الخاتمة

الخاتمة

بعد هذه الرحلة التي قادتنا إلى التغلغل في ثنايا فكر «**زكي نجيب محمود** » وحرصاً منا لمعرفة إسهاماته في الفكر العربي المعاصر، باعتبار أن فكر «**زكي نجيب محمود** » شكّل عدّة أراء مختلفة بين المفكرين والدارسين له حول منهاج تفكيره خاصة ومواضيع فكره عامة .

يمكن أن نستخلص من خلال هذا البحث النتائج التالية :

1- أن زكي نجيب محمود كانت له نظرة أو وجه ميتافيزيقي وصوفي في أولى مراحله الفكرية، وكثيراً ما همش هذا الجانب ، فمن الإنصاف أن لا نتغاضى على أي فكرة أو وجهة نظر قدّمها للفكر العربي باعتبار أننا لم نخصص جانب واحد أو مرحلة واحدة من المرّاحل التي مر بها، وإنما أرّدنا الوقوف على جل مراحله الفكرية ، لذلك كان لابد أن نبين الجانب الميتافيزيقي" **لزكي نجيب محمود** " والتي ظهرت من خلال شرحه لقصيدة " العينية لابن سينا " وكانت في ثلاثينيات والتي تعتبر من أولى أعماله الفكرية ، وهي بمثابة شرح رائع بعيداً نوعاً ما عن الواقع عندما تحدث فيها عن النفس ، وكيفية هبوطها معززة ممتنعة من محل مقدس رفيع إلى الجسد ، وقد بّين بأنها تتعالى عن رؤيتها (النفس) أو إدراكها بالحواس ، والطريقة الوحيدة لإدراكها ومعرفتها هي بالبرهان عليها بالعقل ، وتبدوا هذه القصة أنها شبيهة إلى حد بعيد بفلسفة " أفلاطون " عندما تكلم عن النفس ورأى بأنها كانت في عالم المثل سعيدة ثم حلت بالجسم وسكنت فيه ، وعادت بعد وفاة الإنسان من حيث أتت .

2- ليس ببعيد عن " عينية ابن سينا " ومحتواها ، تحدث **زكي نجيب محمود** عن النفس في موضع آخر ، وهو الرسالة التي قدّمها لنيل شهادة الدكتوراه " الجبر الذاتي " ، عندما كشف عن اهتمامه بمشكلة الحرية ، لكن الحرية التي بقصدها هنا هي الحرية الإيجابية ، لا تعني الحرية الفوضوية ، أو الخارقة لقيد الماضي الذي صنعه الفرد بنفسه ، أي أنّ الإنسان يكون مجبر عن طريق نفسه.

3- من خلال قراءة إنتاجات **زكي نجيب محمود** ومعرفة جوانب تطوره الفلسفي ، وقبل ذهابه إلى نشر الوضعية المنطقية والدفاع عنها ، يتبين لنا جانب آخر لم يهتم به الكثير من المفكرين ، وهو كيفية تفكيره من مراحله الروحية الأولى -أي في شبابه -من خلال مؤلفاته نجد " الجبر الذاتي " وتحليله لعينية ابن سينا .

4- بروز جانب آخر في فكر « **زكي نجيب محمود** » أثناء إقامته بانجلترا إطلاعه على الفكر الغربي ، وقد كان يعتمد هذا الأخير وهذا ما أدى إلى ظهور نوع من التناقض في فكر « **زكي نجيب محمود** » إذا ما فكرناه بالمرحلة الأولى ، عندما تحدث عن أفكار ميتافيزيقيا فقد تغيرت نظرته وظهرت أفكار جديدة واتبع اتجاه آخر وهو اتجاه الوضعية المنطقية ، وأمام التأزم الذي كان يعيشه العالم العربي في مختلف جوانب الحياة وخاصة الجانب الفكري رأى «**زكي نجيب محمود** » بضرورة إتباع الفكر الغربي ذات ميزة عقلانية وتجريبية واستزادة حضارته وتطبيقها على المجتمعات العربية من أجل تحقيق التطور والتقدم وإخراج الوطن العربي من الأزمة الفكرية .

5- كان المفكر «**زكي نجيب محمود** » يعتمد على العقل في كثير من المواضيع أثناء تحليله لمشكلات الأمة العربية مستخدماً في ذلك الوضعية المنطقية والتي اعتبارها المنفذ الأمثل والأجدر الذي يحتاج إليه الوطن العربي من خلال اعتمادها على العلم وقوانينه الذي يعتبر سمة العصر .

6- أخذ «**زكي نجيب محمود** »على عاتقه الدور التنويري في العالم العربي ، من خلال تحقيق فكر عربي جديد وثقافة عربية جديدة ، تقوم بتغيير مظاهر الحياة العربية وتجديد نظرته لذاته ولعصره ، لذلك وجد في الفلسفة الوضعية المنطقية السبيل الأمثل والتي ترتبط بالعلم القائم الخبرة الحسية رافقته الفلسفة التأملية والميتافيزيقا ، وتقوم بتوضيح المعاني اللفظية بالرجوع إلى عالم الواقع .

7- إن تعدد التيارات الفكرية في الفكر العربي هي حقيقة قائمة بذاتها في المجتمعات العربية ، حيث يهدف كل تيار إلى إيجاد الحلول من أجل تنظيم المجتمع ، وتسليط الضوء على إيجاد الطريق والسبيل لإخراج الأمة العربية من الأزمة التي تعيشها (الاجتماعية، السياسية ، الاقتصادية، وخاصة الفكرية منها) ، إلاّ أنّ تعدد التيارات الفكرية أدت في بعض الأحيان إلى التضارب الآراء والأفكار ، وأبرز هذه التيارات نجد دعاة الاتجاه الإصلاحي ، ودعاة الاتجاه التغريبي ، حيث ذهب كل اتجاه إلى أنّ أفكاره هي الأجدر بتحقيقه على أرض الواقع ، ويساهم في تقدم المجتمع وتطوره ، وقد أدى هذا التضارب بين التيارات إلى ظهور قضية" الأصالة والمعاصرة" ، وأصبحت القضية الأولى والأساسية ، وهذا ما جعل الفكر العربي المعاصر ،

يدور حول محور ظل دائما محوره " التراث " الأصالة من جهة والفكر الغربي و " المعاصرة " من جهة أخرى، ولقد وجد «**زكي نجيب محمود** »وبحكمه أطّلع على الإتجاهين (الأصالة والمعاصرة) أنّ الحل الأمثل الذي يخرج العالم العربي عامة والفكر العربي خاصة من التأزم وإيصاله إلى التطور و التقدم هو جمع أفكار هذين التيارين لنشكل بذلك ما يسمى بالأصالة والمعاصرة معاً ، ويتبين لنا من خلال هذا مدى استفادة «**زكي نجيب محمود** » من منهج الوضعية المنطقية في المرحلة الأخيرة من تطوره الفكري ، عندما قام بإعادة النظر في التراث ودراسته والتعمق فيه ، فلم يتخلى «**زكي نجيب محمود**» عن الوضعية المنطقية بصفة كاملة ، وإنما استطاعة تجاوز الموقف التغريبي القائم على أنّ تحقيق التّقدم لا يكون إلا بإتباع المنهج الفكر الغربي إلى موقف تحديثي القائم على الحفاظ على الهوية الإسلامية من جهة والأخذ إسهامات الفكر الغربي المعاصر من جهة أخرى ، أي أن المرحلة الثالثة (الأخيرة) من فكر «**زكي نجيب محمود** » هي مرحلة جمع فيها بين المرحلة الأولى التي تمثل فيها نزعة صوفية أو اتجاه ميتافيزيقي وبين المرحلة الثانية أين سيطر عليها التفكير العقلي والمنطقي فأراد بذلك أن يكوّن فلسفة عربية يجمع فيها الأفكار الماضية والمعاصرة ، أي بين التراث والعلم ، والوجدان والعقل .

8- هكذا نستطيع أن نقول أن «**زكي نجيب محمود** » وبكل استحقاق وجدارة بأنه من أوسع وأبرز المفكرين العرب من خلال تطلعنا على مواضيع مختلفة ومتباينة في تطوره الفكري ، وخاصة على الصعيد الفلسفي ، إذ كانت له جوانب متعددة ، الجانب الميتافيزيقي

وبعد ذلك أصبح له جانب الوضعي المنطقي الغربي (العقلي) ، وأمام كل هذه التطلعات الواسعة استطاع أن يتغلغل داخل التراث العربي ، وجعل لنفسه مكانة وسطى بين الفكر الغربي والفكر العربي ، فأصبح بذلك من أهم دعاة التنوير والتقدم في العالم العربي والإسلامي ، وفي تطوير الفكر الفلسفي العربي المعاصر.

قائـمة المصـادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

قائمة المصادر:

1 زكي نجيب محمود ، **الشرق الفنان** ، دار القلم ، القاهرة ، بدون سنة .

2 زكي نجيب محمود، **المنطق الوضعي** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ط 1 ، 1966.

3 زكي نجيب محمود، **تجديد الفكر العربي** ، دار الشروق ، بيروت ، ط1، 1981.

4 زكي نجيب محمود، **ثقافتنا في مواجهة العصر** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط 3 ، 1983.

5 زكي نجيب محمود، **حصاد السنين** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1991.

6 زكي نجيب محمود، **حياة الفكر في العالم الجديد** ، مطابع الشروق ، بيروت ، ط 1 ، 1956.

7 زكي نجيب محمود ، **عربي بين ثقافتين** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1، 1990.

8 زكي نجيب محمود ، **عن الحرية أتحدث** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1986.

9 زكي نجيب محمود ، **في حياتنا العقلية** ، دار الشروق ، بدون بلد ، ط1 ، 1999.

10 زكي نجيب محمود ، **قشور ولباب** ، دار الشروق ، القاهرة ، بدون ط ، 1981.

11 زكي نجيب محمود ، **قصة عقل** ، دار الشروق ، القاهرة ، ط1 ، 1988.

12 زكي نجيب محمود ، **قيم من التراث** ، دار الشروق ، القاهرة ، بدون طبعة ، 2000.

13 زكي نجيب محمود ، **مجتمع جديد أو كارثة** ، دار الشروق ، بيروت ، ط3 ، 1983.

14 زكي نجيب محمود ، **من خزانة أوراقي** ، دار الهداية للطباعة والنشر ، بدون بلد ، ط 1 ، 1996.

15 زكي جيب محمود ، **موقف من الميتافيزيقا** ، دار الشروق ، بدون بلد ط4 ، 1993.

16 زكي نجيب محمود ، **نافذة على فلسفة العصر** ، مقالات عن الفلاسفة نشرت بمجلة العربي، كتاب العربي ، بدون بلد ، 1996.

17 زكي نجيب محمود، **نحو فلسفة علمية** ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ط 2 ، 1980.

18 زكي نجيب محمود ، **هذا العصر وثقافته** ، دار الشروق ، القاهرة ،ط1 ، 1980.

قائمة المراجع :

1 أسامة علي الحسن الموسى، **المفارقات المنهجية في فكر زكي نجيب محمود** ، لجنة التأليف و التعريب و النشر ، الكويت ، ط1 ، 1997 .

2 السيد النفادي، **معيار الصدر و المعنى في العلوم الطبيعية و الإنسانية** ، دار المعرفة الجامعية ، اسكندرية ،1991 .

3 السيد ولد آباه، **أعلام الفكر العربي** ، الشبكة العربية للبحث و النشر ، بيروت ، ط 1 ، 2010.

4 إمام عبد الفتاح إمام، **رحلة في فكر زكي نجيب محمود** ، المجلس الأعلى للثقافة ، بدون بلد، 2001.

5 سالم يفوت، **فلسفة العلم المعاصرة و مفهومها للواقع** ، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، ط1 ، 1986 .

6 سعيد مراد، **زكي نجيب محمود أراء و أفكار** ، عين الدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، بدون بلد ، 1997 .

7 عصمة أنصار، **الخطاب الفلسفي عند ابن رشد و أثاره في كتابات محمد عبده و زكي نجيب محمود** ، دار العلم بالغيوم ، 2002 .

8 علي سامي النشار ،**نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام** ، دار المعارف ، القاهرة ، ج 1 ، ط9 ، بدون سنة .

9 فؤاد كامل ،**أعلام الفكر الفلسفي المعاصر** ، دار الجيل ، بيروت ، ط 1 ، 1993 .

10 -ماهر عبد القادر محمد علي، **خرافة الوضعية المنطقية** ، دار المعارف الجامعية، الإسكندرية ، 1994 .

11 -م بوشنسكي ،**الفلسفة المعاصرة في أوروبا** ، تر : عزت قرني ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون الآداب ، الكويت ، 1992 .

12 -محمود أمين العالم ، **مواقف النقدية من التراث** ، دار القضايا الفكرية للنشر و التوزيع ، القاهرة بدون سنة .

قائمة المعاجم و الموسوعات:

1 إبراهيم مدكور ، **المعجم الفلسفي** ، الهيئة العامة للشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، 1983.

2-جميل صليبا ،**المعجم الفلسفي** ، دار الكتاب اللبناني ، لبنان ، 1982.

3-أحمد مهدي ، محمد الشويخات ، **الموسوعة العربية العالمية** ، السعودية ، 2004 .

قائمة المجلات:

1-إمام عبد الفتاح إمام ،**الجبر الذاتي أو الوجه الميتافيزيقي لزكي نجيب محمود** ، مجلة الفكر، العدد 52 ، يونيو 1969.

2-عبد الغفار المكاوي ، **في الذكرى الثالثة لرحيل زكي نجيب محمود** ، مجلة النزوى ، العدد 8 ، مؤسسة عمان للصحافة و النشر و الإعلام ، جوان 2009.